

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسسيوط
المجلة العلمية

إسهام المصاحبة اللفظية في الاتساق المعجمي
”همزية ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) في مدح
النبي - عليه وسلم - أنموذجاً

*The Contribution Of Verbal Accompaniment To Lexical
Consistency “Hamziyya Of Ibn Nabata Al-Misri (D. 768
Ah) In Praise Of The Prophet - May God Bless Him And
”Grant Him Peace - As A Model*

إعداد

د/ أحمد يونس محمد عصيمي

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسسيوط

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع - نوفمبر)

(الجزء الخامس ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

إسهام المصاحبة اللفظية في الاتساق المعجمي "همزية ابن نباتة المصري (ت٥٧٦٨هـ) في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- أنموذجاً"

أحمد يونس محمد عصيمي

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط

البريد الإلكتروني: hamzaelessimi@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث إسهام المصاحبة اللفظية باعتبارها قسيم التكرار في تحقيق الاتساق المعجمي، الذي يعتبر بدوره قسيم للاتساق النحوي في تحقيق الاتساق النصي، كما ذكر هاليداي ورقية حسن في كتابهما، وسنحاول كشف هذا الدور من خلال التطبيق على مستوى لغوي هو "همزية ابن نباتة المصري في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم-"، وذلك باستجلاء علاقات المصاحبة في هذه القصيدة، مثل: علاقة التضاد، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة التلازم الذكري، وبيان ما حققته هذه العلاقات من ترابط وتماسك بين وحدات النص اللغوية.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، يتلو كل ذلك خاتمة تبرز أهم النتائج التي توصل إليه البحث، أما التمهيد فقد تناولت فيه التعريف بالشاعر ونبذة عن حياته وشاعريته، بالإضافة إلى الحديث عن القصيدة، وموضوعها، وتكوينها الشعري، إلى جانب نبذة عن لسانيات النص، أما الفصل الأول فقد قسمته لمبحثين: المبحث الأول تحدثت فيه عن الاتساق المعجمي، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن المصاحبة اللفظية، أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الدراسة التطبيقية على همزية ابن نباتة للكشف عن المصاحبات اللفظية وعلاقاتها في القصيدة، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: علاقة التضاد، والمبحث الثاني: علاقة الجزئية، والمبحث الثالث: علاقة التلازم الذكري.

الكلمات المفتاحية: المصاحبة اللفظية، الاتساق المعجمي، ابن نباتة، اتساق النص.

The Contribution Of Verbal Accompaniment To Lexical Consistency "Hamziyya Of Ibn Nabata Al-Misri (D. 768 AH) In Praise Of The Prophet - May God Bless Him And Grant Him Peace - As A Model"

Ahmed Younis Mohammed Asimi

Department of Fundamentals of Language, Assiut

Email: hamzaelessimi@gmail.com

Abstract:

This research deals with the contribution of verbal collocation as a component of repetition in achieving lexical consistency, which in turn is considered a component of grammatical consistency in achieving textual consistency, as Halliday and Ruqayyah Hassan mentioned in their book, and we will try to reveal this role through application at a linguistic level, which is "the Hamziyyat of Ibn Nubata al-Masri in praise of the Prophet Muhammad (peace be upon him)0 This is done by clarifying the relationships of conjunction in this poem, such as: the relationship of opposition, the relationship of the part to the whole, and the relationship of male conjunction, and explaining the interconnection and cohesion achieved by these relationships between the linguistic units of the text. This study came in an introduction, a preface, and two chapters, all of which are followed by a conclusion that highlights the most important results that the research reached. As for the introduction, it dealt with introducing the poet and an overview of his life and poetry, in addition to talking about the poem, its subject, and its poetic composition, in addition to an overview of Linguistics of the text. As for the first chapter, I divided it into two sections: The first section in which I talked about lexical consistency, and the second section in which I talked about verbal collocations. As for the second chapter, I dealt with the applied study on Ibn Nabata's hamziyyah to reveal verbal collocations and their relationships in the poem, and how the poet used them to achieve consistency through their various lexical relationships.

Keywords: Verbal Collocation, Lexical Consistency, Ibn Nabatah, Text Consistency.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي أكرم الإنسان بالعقل والعلم، وجعل من اللغة وقواعدها وسيلة لفهم النصوص، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أوتي جوامع الكلم وأوتي الحكمة في البلاغة والإعجاز.

وبعد،،،

تعد اللسانيات النصية من الاتجاهات اللغوية الحديثة القائمة على دراسة النص ووسائل اتساقه وتماسكه، في مرحلة ينتقل فيها من حدود الجملة فقط إلى النظر إلى النص باعتباره وحدة لغوية كبرى.

وقد أسهم النحو التوليدي بشكل مباشر في نشأة اللسانيات النصية في الانتقال من بنية الجملة، ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص.

ويحكم النصية مجموعة من المعايير الضرورية لضمان استمرارية النص وفعالته، وقد ذكر بوجراند أن تلك المعايير إذا تخلف واحدٌ منها يزول عن النص وصف النصية، ومن تلك المعايير معيار: الاتساق، وهو معيار يختص بالنص ذاته من حيث الشكل والمضمون.

ويعد معيار الاتساق من أهم معايير النصية التي تسهم في تحقيق التماسك النصي؛ لذا حظي هذا المعيار بعناية من علماء النص؛ لأنه يحقق التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص، وذلك بواسطة بعض العلاقات الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل النص.

وقد ذكر "هاليداي" و"رقية حسن" أن الاتساق يكون على نوعين: الأول هو الاتساق النحوي الذي يقوم على أسس ومفاهيم نحوية في عمله، كاستعمال الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وغيرها من الأدوات النحوية، أما النوع الآخر فهو الاتساق المعجمي الذي يعتمد على العلاقات المعجمية بين الألفاظ داخل النصوص.

ويتحقق الاتساق المعجمي داخل النص من طريقين هما: التكرار، والمصاحبة. أما التكرار فهو يعتمد في تحقيق التماسك النصي على إعادة العنصر المعجمي، أو مرادفه، أو شبيهه، أو عنصر عام يشملها، فعن طريق أحد تلك الطرق يسهم التكرار في ربط عناصر النص المتباعدة، ويحقق للنص الاستمرارية والتلاحم بين عناصره.

أما المصاحبة فهي ظاهرة لغوية تدرس في إطار علم اللغة التطبيقي ولسانيات النص، وهي تسهم في تحقيق الاتساق المعجمي والتماسك النصي عن طريق استخدام الكلمة المناسبة في المكان المناسب مع الكلمة المناسبة.

ويذهب الباحثون إلى أن المصاحبة تمثل حجر الأساس في التماسك المعجمي بما تحمله من تنوع في ضروبيها وتعدد في أنماطها، مما يساهم في خلق الترابط والسبك النصي، كما أنها تحدث نوعًا من التعالق بين وحدات النص، مما يحقق له الاستمرارية ويدعم الترابط فيه.

ويحكم المصاحبات بين الألفاظ علاقات مثل: التضاد، والتلازم الذكري، وعلاقة الجزئية، هذه العلاقات تسهم في التماسك المعجمي، وهو ما يسهم بدوره في تحقيق الاتساق النصي.

وانطلاقًا مما سبق وقع اختياري على هذه الدراسة التي تهدف إلى كشف مدى إسهام المصاحبة في تحقيق الاتساق المعجمي والتماسك النصي، من خلال التطبيق على نص شعري هو "همزية ابن نباتة المصري في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم-، وعليه جاء البحث موسومًا بعنوان: "إسهام المصاحبة اللفظية في الاتساق المعجمي همزية ابن نباتة المصري (ت: ٧٦٨هـ) في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم- أنموذجًا".

حدود الدراسة :

الدراسة هنا منوطة بدراسة المصاحبة ودورها في الاتساق المعجمي والتماسك النصي في قصيدة من قصائد ديوان ابن نباتة المصري، وهي الهمزية التي نظمها في

مدح النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد اعتمدت على نسخة الديوان طبعة دار إحياء التراث العربي.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء الدراسة تتمثل في عدم وجود شرح للقصيدة موضوع الدراسة، حيث لم يتم أحد بشرح ديوان ابن نباتة.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

أولاً: الرغبة في دراسة مثل هذا النوع من الدراسات الحديثة، وتطبيقه على نصوص لغوية قديمة.

ثانياً: الوقوف على مدى ملاءمة ما ذكره أصحاب هذه الدراسات لهذا النوع من النصوص.

ثالثاً: الكشف عن إسهام المصاحبة اللفظية في الاتساق المعجمي والربط النصي من خلال التطبيق على نص لغوي.

رابعاً: أن هذه القصيدة لم تقم حولها دراسات نصية، فأردت السبق إلى تناولها من هذا الجانب.

الدراسات السابقة:

لم تقم حول القصيدة موضوع البحث دراسات نصية من أي نوع، أما من ناحية دراسة المصاحبة من خلال التطبيق على مستوى شعري، فقد سبق البحث بعدة دراسات، ومن هذه الدراسات:

١- "إسهام التضام في تماسك النص -معلقة طرفة بن العبد نموذجاً-"، صالح حوجو، مجلة الأثر، الجزائر، ع ٢٣، ٢٠١٥م.

٢- "المصاحبة اللفظية والربط النصي دراسة في شعر الأعشى"، أحمد عيد محمود السيد، مجلة الإشعاع، ع ٤، ٢٠١٥م.

٣- "الاتساق المعجمي في معلقة امرئ القيس"، مونيا بلخيري، كلية الآداب

واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م.

٤- الاتساق المعجمي في نونية أحمد شوقي -دراسة لسانية نصية في آيتي:
التكرار والتضام -نماذج مختارة-، د. سامي الوافي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم
البواقي، مج ٦، ع ٢٤، ٢٠١٩م.

٥- الاتساق المعجمي في ديوان المتنبي دراسة لسانية نصية، مروة الرماح إشكال،
كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م.

منهج البحث:

طبيعة الدراسة التطبيقية هنا تستلزم منا اتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت
في الفصل الأول بوصف الإطار النظري للدراسة، حيث قمت بوصف ظاهرة الاتساق
والمصاحبة موضعاً المصطلحات، والمفاهيم، والتفريعات المتعلقة بموضوع البحث،
ووصف آليات إسهام المصاحبة وعلاقتها في تحقيق الاتساق المعجمي، وقمت في
الفصل الثاني بتحليل وتطبيق ذلك على نماذج مختارة من القصيدة موضوع البحث
نكشف من خلالها عن مظاهر تحقيق المصاحبة وعلاقتها للاتساق في القصيدة.

إشكاليات الدراسة:

تجيب الدراسة على بعض التساؤلات، مثل:

- ما هي اللسانيات النصية؟
- ما هي معايير النصية؟
- ما معنى الاتساق؟ وما هي آلياته؟
- ما هو دور المصاحبة في تحقيق التماسك النصي؟
- إلى أي مدى أسهمت المصاحبة في تحقيق الاتساق المعجمي والتماسك النصي في
القصيدة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين أولهما
نظري، والآخر تطبيقي، حيث تحدثت في التمهيد عن التعريف بالشاعر والقصيدة، ثم

ذكرت نبذة عن لسانيات النص، أما الفصل الأول فعنوانه بعنوان "الاتساق المعجمي والمصاحبة اللفظية"، وقسمته مبحثين، المبحث الأول تحدث فيه عن الاتساق وآلياته، والاتساق المعجمي وتقسيماته، أما المبحث الثاني فأفردته للحديث عن المصاحبة باعتبارها عماد هذه الدراسة فتناولت فيه مفهوم المصاحبة، وأهميتها، ومعاييرها، وأقسامها، وعلاقاتها، أما الفصل الثاني فقد خصصته للدراسة التطبيقية وعنوانه بعنوان "دراسة تطبيقية لإسهام علاقات المصاحبة في الاتساق في القصيدة"، وقسمته ثلاثة مباحث، تناولت فيها إسهام المصاحبة في الاتساق عن طريق علاقات: التضاد، والجزئية، والتلازم الذكري، ثم خاتمة تتلوهما فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

وقد اعتمدت في الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، لعل من أبرزها:

- كتاب النص والخطاب والإجراء لبوجراند.
- تحليل الخطاب لبراون وبول.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور/ صبحي الفقي.
- لسانيات النص، لمحمد خطابي.
- نحو النص، لأحمد عفيفي.
- نظرية علم النص، لحسام فرج.
- علم لغة النص، د/ عزة شبل.

وختاماً أقول: إن ما ورد في هذا البحث لست أدعي فيه العصمة وبلوغ الغاية؛ فهو نتاج جهد بشري لا يخلو من الزلل والخطأ، فهذه طبيعة البشر، فإن يك من توفيق وفضل فمن الله - عز وجل -، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت فيه ما وسعني من طاقة. والله من وراء القصد وهو هادي السبيل

بالمباحث / أحمد يونس محمد عصيمي

تمهيد: نبذة عن الشاعر، والقصيدة، ولسانيات النص، وفيه:

أولاً: التعريف بالشاعر

ثانياً: بين يدي القصيدة

ثالثاً: نبذة عن لسانيات النص

أولاً: التعريف بالشاعر

اسمه ونسبه ومولده:

هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن نباته (بضم النون) الفارقي^(١): الأصل الجذامي المصري المعروف بابن نباتة^(٢)، يلقب بأبي الفَضَائِلِ وَأَبِي الْفَتْحِ وَأَبِي بَكْرٍ وَهِيَ أَشْهُرُ^(٣). ولد في مصر في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمئة بزقاق القناديل^(٤).

(١) الفارقي نسبة إلى ميافرقين، وهي مدينة تركية صغيرة قديمة، اسمها اليوم سيلفان، تقع في شمال شرق ديار بكر، بين دجلة والفرات، وهي من أشهر البلاد الإسلامية بديار بكر. ينظر: موسوعة البلاد العربية والإسلامية، د/يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ٣٢٤.

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (المتوفى: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١١/٩٥.

(٣) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت، ٢/٢٥٢. وينظر في ترجمته أيضاً: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ٢٠١٤هـ - ٢٠٠٠م، ١/٢٣٤. والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥، ١٥٠٢م، ٧/٣٨. ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، ص ٣٨٨. وتاريخ الأدب العربي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٩٥م، ٧/٢١٠.

(٤) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١١/٩٥.



حياته ونشأته:

نشأ ابن نباتة بمصر وتعالى الأدب فمهر في النظم والنثر والكتابة، ويذكر مترجموه كثرة من شيوخه في الحديث من بينهم أبوه وجدّه. وحدث عن الآخرين كبهاء الدين بن النحاس وغيره (١).

وفي باكورة شبابه عمل في التعليم، وافتتح كتاباً للصغار، لكن عمله لم يعد عليه بما يكفيه، فأخذ يرتزق بشعره، ويمدح أعيان عصره، وخاصة آل فضل الله (٢).

وورد إلى الشام سنة خمس عشرة وسبعمائة تقريباً (٧١٥هـ) ومدح أكابرها وأجازوه، ومدح الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة فأجازوه، وجعل ذلك عادة له في كل سنة، فمدحه بمدائح حسنة، ثم لما مات -رحمه الله- استمر بذلك الراتب له ولده الملك الأفضل ناصر الدين محمد، وكان يرتحل إلى حلب وطرابلس، ثم إنه اقتصر آخر أمره على الإقامة بدمشق والانجماع (٣) عن الناس وقرره صاحب أمين



زقاق القناديل كان ملاصقاً لجامع عمرو من الجهة البحرية، وكان على بابيه سوق الكتب الذي نقل بعد خراب الفسطاط إلى القاهرة في وكالة بالصاغة معروفة بصاغة الكتبية. ينظر: ابن نباتة الشاعر المصري بحث ونقد وتحليل، إسماعيل حسين، مطبعة الآداب والفنون، ١٩٤٤م، ص ٧.

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي، د/ شوقي ضيف، ٧/٢١٠، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢/٢٥٣.

(٢) ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، د/ محمود سالم محمد، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٤٢هـ - ١٩٩٩م، ص ١٦.

(٣) الانجم: أنجم: اجتمع، انضم ... وانصرف عنه وتولى... وانجم: زهد في الدنيا. ومعناها الأصلي: صرف عن وانصرف. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر أن دوزي (ت ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمّد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ٢/٢٧٥.

الدين أمين الملك -رحمه الله- أن يكون في كل سنة ناظر القمامة بالقدس الشريف أيام زيارة النصارى لها فيتوجه مباشر ذلك ويعود^(١).

وعاد إلى مصر سنة (٥٧٦١هـ) بطلب من السلطان حسن، الذي عينه في ديوان الإنشاء، فلم يستطع مباشرة عمله فيه لكبر سنه وضعفه، فأعفاه السلطان وأجرى عليه راتبه، وأمر بنسخ ديوانه ليحفظ في المكاتب السلطانية الخاصة، فأمر شعره على سائر الشعر في عصره^(٢).

وقد كان ابن نباتة متقللاً من الدنيا لا يزال يشكو حاله وقلة ما بيده وكثرة عياله^(٣)، كما كان سيء الحظ مع ممدوحيه؛ فإنهم لم يكافئوه على ما قاله فيهم من القوائد الخالدة إلا بالنذر اليسير^(٤)، وزحف ابن نباتة إلى الشيخوخة. وكان من حقه أن يستشعر فيها شيئاً من الراحة. ولكنه لم يحظ بذلك، بل ضاقت به الحال حتى كان يسأل الممدوح خبزاً ويسأل الآخر داراً للسكنى^(٥).

عصره:

عاش ابن نباتة في العصر المملوكي، حيث ولد في عهد الملك المنصور قلاوون، ومات في عهد السلطان الأشرف شعبان، أي أنه عاش في عصر يعج بالفتن والأحداث، والانقسامات، عصر كثرت فيه الدسائس والمؤامرات، وحلت فيه المجاعة على مصر، وقد أثر هذا الواقع على شخصية ابن نباتة، فرقت نفسه واضطربت

(١) الوافي بالوفيات ١/٢٣٥.

(٢) ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ص ١٧.

(٣) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢/٢٥٢.

(٤) ابن نباتة الشاعر المصري بحث ونقد وتحليل، ص ١١.

(٥) الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيئ الحملة الفرنسية، د/ عبد اللطيف حمزة،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ١٢٥.

أعصابه، واحتد مزاجه، وأصبح رجلاً أدنى إلى الخوف منه إلى الشجاعة ورباطة الجأش.

وقد كان لهذه العوامل أثرها الواضح في شعره، فكان شعره انعكاساً لشخصية رجل يحب الدعة ويؤثر السلامة، لا يهاجم أحداً ولو هاجمه، حتى أن شعره خلا من الهجاء، والعتاب إلا ما كان رقيقاً أقرب إلى المدح منه إلى الذم^(١).

أقوال العلماء فيه:

حاز ابن نباتة على ثناء كثير من العلماء ونال استحسانهم؛ وحتى لا نطيل سنكتفي بما ذكره الصفدي وتاج الدين السبكي عنه، حيث قال الصفدي عنه: "تفرد بلطف النظم وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وجزالة الكلام وانسجام التركيب، وأما نثره فإنه الغاية في الفصاحة سلك منهج الفاضل رحمه الله وحذا حذوه ... وأما خطه فأعلى قيمة من الدر"^(٢).

وقال عنه تاج الدين السبكي: "حامل لواء الشعراء في زمانه ما رأينا أشعر منه ولا أحسن نثراً ولا أبدع خطأ له فنون ثلاث لم نر من لحقه ولا قاربه فيها"^(٣).

مؤلفاته:

ينسب لابن نباتة العديد من الآثار الأدبية، ومن هذه الآثار: (ديوان شعر في مدح الملك المؤيد)، مطبوع في بيروت ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م، و(سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون)، وفيه تراجم لأهم شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، و(مطلع الفوائد)،

(١) الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، ص ١٢٢ بتصرف.

(٢) الوافي بالوفيات ١/ ٢٣٤.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تح:

د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢،

١٤١٣هـ، ٣٧٣/٩.

و(الفاضل من إنشاء الفاضل)، و(المختار من شعر ابن الرومي)، وديوان شعر يضم قصائد طوالاً في المديح والرثاء والخمر والغزل ووصف الطبيعة. وله في المدائح النبوية خمس قصائد، يغلب عليها فنون البديع التي كانت سائدة خلال القرن الثامن الهجري^(١)، وله أيضاً: (تلطيف المزاج في شعر ابن الحجاج - خ) و(ترسل ابن نباتة - خ) و(فرائد السلوك في مفايد الملوك - ط) أرجوزة، و(القطر النباتي - خ) مقاطيع من شعره^(٢).

شاعريته:

لم يخرج ابن نباتة في مضمون شعره عما عرف في الشعر العربي القديم، وكانت استجابته لمستجدات العصر المملوكي ضعيفة، فغلبت الموضوعات التقليدية في شعره^(٣).

وكان شعره يزخر بأنواعٍ شتى من البديع، وكانت أكثر الأنواع البديعية شيوعاً في شعره هي: التضمين، والتورية، والاكتفاء، والسهولة التي كانت ضرباً من ضروب البديع اشتهر به المصريون^(٤).

وفاته

توفي ابن نباتة بالقاهرة يوم الثلاثاء من صفر سنة ٧٦٨هـ بالبيمارستان المنصوري ودفن بمقابر الصوفية وله من العمر ٨٣ سنة^(٥).

(١) معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص ٣٨٨.

(٢) الأعلام، ٣٨/٧.

(٣) ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، د/ محمود سالم محمد، ص ٢٤.

(٤) الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، ص ١٢٧.

(٥) ينظر: ابن نباتة الشاعر المصري بحث ونقد وتحليل، ص ٧.

ثانياً: بين يدي القصيدة

همزية ابن نباتة هي إحدى قصائد المدح النبوي في ديوان ابن نباتة، والتي يبلغ عددها خمس قصائد.

يبلغ عدد أبيات القصيدة تسعة وستين بيتاً، استهلها ابن نباتة بالنسيب على غرار القصيدة القديمة، حيث بلغت أبيات النسيب أربعة عشر بيتاً، ثم تخلص منها إلى الغرض الرئيس للقصيدة؛ وهو مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -، حيث بلغ عدد أبيات المدح في القصيدة خمساً وخمسين بيتاً، وقد نظمت القصيدة على البحر الوافر. جمع ابن نباتة في هذه المدحة النبوية عناصر المدح النبوي ومعانيه، فتأدب في غزله واحتشم، وأظهر شوقه للأماكن المقدسة المضاعة بنور النبوة، راجياً أن ينال شفاعته النبي - ﷺ -، ثم ذكر عددًا من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - وذكر شيئاً من سيرته، وخاصة غزواته، لينفذ منها إلى الإشادة بشجاعته وكرمه، وخصاله الشريفة مثل التواضع والحياء والزهد^(١).

وبعد أن ذكر ما تيسر له من فضائل النبي - صلى الله عليه وسلم - التقليدية تحدث عن هديه وفضله على الإنسانية ومكانته عند ربه - عز وجل -، لينهي مدحته بطلب الجائزة على المدح وهي الشفاعة والمغفرة، والصلاة الدائمة على النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -، وهو يعارض في هذه المدحة همزية حسان بن ثابت المشهورة^(٢).

ويمكن تقسيم القصيدة حسب مضمون أبياتها إلى مقاطع على النحو الآتي:

المقطع الأول: ويتكون من أربعة عشر بيتاً، هي جملة أبيات النسيب في القصيدة، وهو بعنوان: (مقطع العشق والشكوى)، قال ابن نباتة:

(١) ينظر: ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ص ١٢٣.

(٢) ينظر: السابق

وَصَبُّ مَا لَهُ فِي الصَّبْرِ رَأً
 فَزَبُّ أَصَاحِبِ بِالإِثْمِ بَأْوُوا
 كَأَنَّ دُمُوعَ عَيْنِي بِيْرُ حَاءَ
 لَهُ مِنْ صَبُوتِي مِيْمٌ وَهَاءُ
 يُرَامُ وَلَا لِسُلُوتِهِ اهْتِدَاءُ
 فحَيْثُ الْإِنْتِهَاءُ الْإِبْتِدَاءُ
 أَحَبُّ وَأَحْسَنُ فِيمَا أَسَاوُوا
 هِيَ الْغُلْمَانُ كَانَتْ وَالْإِمَاءُ
 فَجَاءَ بِنُوعِ أَجْفَانِي الشَّتَاءُ
 فَيَا عَجَباً وَفِي الْفَمِ مِنْهُ مَاءُ
 صَدِيقٌ إِنْ دَنُوا وَتَأَوَّأُوا
 وَأَبْكِي فَرَحَةً حَيْثُ اللَّقَاءُ
 فَمَا فَرَجِي إِذَا إِلَّا الْبُكَاءُ
 كَرَاهَا وَالْأَحْسَبَةُ وَالْهِنَاءُ

شَجُونٌ نَحْوَهَا الْعُشَّاقُ فَاوُوا
 وَصَحْبٌ إِنْ غَرُّوا بِمَلَامٍ مِثْلِي
 وَعَيْنٌ دَمْعُهَا فِي الْحُبِّ طَهْرٌ
 وَلَا حِ مَالَهُ هَاءٌ وَمِيْمٌ
 وَمِثْلِي مَا لِعِشْقَتِهِ هُدُوءٌ
 كَأَنَّ الْحُبَّ دَائِرَةٌ بِقَلْبِي
 بِرُوحِي جِيْرَةٌ رَحْلًا بِقَلْبِ
 بِهِمْ أَيَّامٌ عَيْشِي وَاللِّيَالِي
 تَوَلَّى مِنْ جَمَالِهِمْ رَبِيْعٌ
 وَبَثَّ صَبَابَتِي إِنْسَانُ عَيْنِي
 عَلَى خَدِّي حَمِيْمٌ مِنْ دُمُوعِي
 فَابْكِي حَسْرَةً حَيْثُ التَّنَائِي
 كَأَنَّ بُكَايَ لِي عَبْدٌ مُجِيبٌ
 بِعَيْنِ اللَّهِ عَيْنٌ قَدْ جَفَّاهَا

المقطع الثاني: يعد هذا المقطع هو بداية الانتقال إلى الغرض الرئيس من القصيدة، وهو مدح النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويتكون هذا المقطع من ثلاثة أبيات من البيت الخامس عشر إلى البيت السابع عشر، عنونها بأبيات (الشوق إلى مدينة الرسول -صلى الله عليه وسلم-)، قال ابن نباتة:

لِفِكْرَتِهِ سَرَى فِي كُلِّ وادٍ كَأَنَّ حَنِينَهُ فِيهَا حَادٍ
 ذَكَتْ أَشْوَاقُهُ فَمَتَى تَرَاهَا قَبَابُ قُبَا كَمَا لَمَعَتْ ذُكَا
 بِحَيْثُ الْأَفْقُ يَشْرِقُ مَطْلَعَاهُ وَحَيْثُ سَنَا الثُّبُوءَ وَالسَّنَاءُ

المقطع الثالث: يتكون هذا المقطع من سبعة أبيات، من البيت الثامن عشر إلى البيت الرابع والعشرين، وقد عنونت هذا المقطع بعنوان: (نبي الشفاعة والخير)، وفيها يقول ابن نباتة:

وَبَابُ مُحَمَّدٍ الْمَرْجُوُّ يَرَوَى لِقَاصِدِهِ نَجَاحٌ أَوْ نَجَاءُ
 تَلَوْدٌ بِجَاهِهِ الْفُقَرَاءُ مِنْ الْعَمَلِ الرَّدِيِّ وَالْأَمْلِيَاءِ
 فَأَمَّا وَاجِدٌ فَرَوَى وَأَمَّا مُقْتَرٌّ فَرَوَى عَطَاءُ
 لَنَا سَنَدٌ مِنَ الرَّجْوَى غَدَاةً غَدٍ يُعْنِعِنُهُ الْوَفَاءُ
 وَتَرْتَقِبُ الْعُصَاةُ نَدَى مُجَابٍ قَبْلَ مَا وَقَعَ النَّدَاءُ
 سَلَامٌ لِلَّهِ إِصْنَابًا عَلَى مَثْوَاهُ وَالسُّحْبُ الْبِطَاءُ
 كَمَا كَانَ الْعَمَامُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْآنَ يَسْفَحُ مَا يَشَاءُ

المقطع الرابع: هذا المقطع يتكون من بيتين، هما البيت الخامس والعشرون، والبيت السادس والعشرون، وحسب مضمونهما عنونت هذا المقطع بعنوان: (طب القلوب ودواؤها)، وفيهما يقول ابن نباتة:

أَلَا يَا حَبِّذَا فِي الرُّسُلِ شَافِي قَلُوبٍ شَقَّهَا لِلْعَشْقِ دَاءُ
 فَمُرْسَلَةٌ لَهَا سَحْبُ الْعَوَافِي يُعْفَى الدَّاءُ بِإِدْرِهِ الدَّوَاءُ

المقطع الخامس: يتكون هذا المقطع من ستة أبيات، من البيت السابع والعشرين إلى البيت الثاني والثلاثين، وهو بعنوان: (النبي -صلى الله عليه وسلم- منبع الخير ورائد النصر)، وفي هذه الأبيات يقول ابن نباتة:

وما انتقبت مناقب أبطحي	وعنها الأرض تُفصحُ والسَّماءُ
فيشهدُ نجمُ تلكَ ونجمُ هذي	ويجري من يديه ندى وماءُ
على ساقٍ سعتَ شجرَ وقامت	حروبُ النصرِ وازدحمَ الظَّماءُ
ففي الدنيا لنا بجداهُ ساقُ	وفي الأخرى لنا الحوضُ الرِّواءُ
وفي نارِ المَجُوسِ لنا دليلُ	لأنفسِهِم بِها ولها انطفَاءُ
وفي الأسرى وصُحبتهِ فخارُ	يُنادي ما على صُبحِ غطاءُ

المقطع السادس: يتكون هذا المقطع من ثلاثة أبيات، من البيت الثالث والثلاثين إلى الخامس والثلاثين، وهو بعنوان: (الفداء للنبي -صلى الله عليه وسلم-)، وفيها يقول ابن نباتة:

فَقُلْ لِلْمُحِدِينَ تَقَلُّوْهَا	جَجِيْمًا اِنَّنَّا مِنْكُمْ بَرَاءُ
وَأَنْ أَبِي وَاوَالِدَهُ وَعَرِضِي	لِعَرِضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
وَأَنْ مُحَمَّدًا لَحَبِيبُ أَنْسِ	وَجِنَهُمْ وَاوَالِدِيهِ فِدَاءُ

المقطع السابع: يتكون هذا المقطع من ثلاثة أبيات، من البيت السادس والثلاثين إلى البيت الثامن والثلاثين، وهي بعنوان: (الضياء المنير)، وفيها يقول ابن نباتة:

نَبِيٌّ تُجْمِلُ الْأَنْبَاءَ عَنْهُ جَمَالَ الشَّمْسِ يَجْلُوهَا الضُّحَاءُ
وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْهُ سَنًا وَلَوْلَا سَنَاهُ لَمَّا أَلَمَّ بِهَا بَهَاءُ
كَأَنَّ الْبَدْرَ صَفَّرَهُ خُشُوعٌ لَهُ وَالشَّمْسُ ضَرَجَهَا حَيَاءُ

المقطع الثامن: يتكون هذا المقطع من بيتين، هما البيت التاسع والثلاثون والأربعون، وهما بعنوان: (بلسان عربي مبين)، وفيهما يقول ابن نباتة:

سَرِيٌّ فِي حُرُوفِ اللَّفْظِ سِرٌّ لِمَنْطِقِهِ وَلِلضَّادِ اخْتِبَاءُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا جَلَسَتْ لِفَخْرٍ وَقَامَتْ خِدْمَةً لِلضَّادِ ظَاءُ

المقطع التاسع: يتكون هذا المقطع من أربعة أبيات، من البيت الواحد والأربعين إلى البيت الرابع والأربعين، وهي بعنوان: (نبراس الهدى والضياء المبين)، وفيها يقول ابن نباتة:

فِيوَلَدٍ فَضْلٌ مَوْلِدِهِ سُغُودًا بُو سَعْدٍ بِهَا أَبَدًا وَضَاءُ
لِمَبْعُثِهِ عَلَى الْعَادِينَ نَارٌ وَلِلْهَادِينَ نُورٌ يُسْتَنْصَاءُ
فَخَيْرٌ يَنْعَمُ السُّعْدَاءُ فِيهِ وَبِأَسْ تَحْتَوِيهِ الْأَشْقِيَاءُ
يَجُرُّ عَلَى الثَّرَى ذَيْلَ اتِّضَاعٍ وَيُنْصِبُ فِي مَكَارِمِهِ الثَّرَاءُ

المقطع العاشر: يتكون هذا المقطع من خمسة أبيات، من البيت الخامس والأربعين إلى البيت التاسع والأربعين، وهي بعنوان: (شجاعة خير الأنام وهديه)، وفيها يقول ابن نباتة:

وَيَكْتُوبُ بِالنِّصَالِ غَدَاةَ رَوْعٍ سَطُورًا مَا لِأَحْرَفِهَا هَجَاءُ

مُمَدَّحَةٌ ثَلَاثَتُهَا لِضَرِّ
ضِرَابٍ أَوْ طِعَانٍ أَوْ رِمَاءٍ
فِيَا لَكَ مِنْ أَخِي صَوْلٍ وَنُسُكٍ
تَقِرُّ لَهُ الْعِدَى وَالْأَوْلِيَاءُ
سِيَاهُمْ دَعَاءُ لَهُ وَسِيَاهُمْ رَأْيٍ
لَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُضَاءٍ
دَرَى ذُو الْجَيْشِ مَا صَنَعَتْ ظَبَاهُ
وَمَا يَدْرِيه مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

المقطع الحادي عشر: يتكون هذا المقطع من خمسة أبيات، من البيت الخمسين إلى البيت الرابع والخمسين، وهي بعنوان: (النبي - صلى الله عليه وسلم - رمز الحياء والجد والشرف)، وفيها يقول ابن نباتة:

وَقَالَ الْجُودُ بَعْدَ الْحِلْمِ حَسْبِي
حِيَاءٌ إِنَّ شِيْمَتَكَ الْحِيَاءُ
فَنِعْمَ الْحِصْنُ إِنْ طَلَعَتْ خُطُوبٌ
وَنِعْمَ الْقُطْبُ إِنْ دَارَ الثَّنَاءُ
وَنِعْمَ الْغَوْثُ إِنْ دَهِيَاءُ دَارَتْ
وَنِعْمَ الْمُنْطَفَى مِنْ مَعْشَرٍ مَّا
تَقَدَّمَ سُودُدٌ وَقَدِيمٌ مَجْدٌ
نُجُومُ النَّيِّرَاتِ لَهُمْ كِفَاءُ
عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ لَهُ حِبَاءُ

المقطع الثاني عشر: يتكون هذا المقطع من أربعة أبيات، من البيت الخامس والخمسين إلى البيت الثامن والخمسين، وهي بعنوان: (فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمو مكانته)، وفيها يقول ابن نباتة:

صَفَّتْ حُلُلُ الثَّنَاءِ وَصَفَّتْ لَدَيْهِ
وَأَدَمُ بَعْدَهَا طِينٌ وَمَاءُ
فَأَوْلَا مُغْرِبُ الْأَمْدَاحِ فِيهِ
هَوَى بَيْتِ الْقَرِيضِ وَلَا بِنَاءُ

وَلَوْلَاهُ لَمَا حَجَّتْ وَعَجَّتْ
فَإِنْ يُتْلَى لَهُ فِي الْحَجِّ حَمْدٌ
وَأُودُ الْبَيْتِ ضَاقَ بِهَا الْفَضَاءُ
فَقَدِمًا قَدْ تَلَّتْهُ الْأَنْبِيَاءُ

المقطع الثالث عشر: يتكون هذا المقطع من أحد عشر بيتًا، من البيت السادس والخمسين إلى البيت التاسع والستين، وهي بعنوان: (رجاء شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم-)، وفيها يقول ابن نباتة:
أَعِدْ لِي يَا رَجَاءُ زَمَانَ فُرْبٍ
وَلَنْتُمْ حَصَى لِثُرَيْبِيهِ ذِكْرِي
وَشَكْوَى كُرْبَةِ فُرَجَّتْ وَكَانَتْ
وَنَفْسٌ ذَنْبُهَا كَالنَّيْلِ مَدًّا
مُشَوِّقَةٌ مَتَى وَعِدَّتْ بِخَيْرٍ
وَلَكِنْ حُبُّهَا وَشَهَادَاتُهَا
صَفِيَّ اللَّهِ يَا أَرْكَى الْبَرَائِيَا
وَيَعْنِقَتَا الْمُشَفَّعِ مِنْ جَدِيمٍ
عَلَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكِ كُلِّ وَقْتٍ
وَأَمْدَاحٍ بِالسِّنَةِ الْوَرَى فِي
إِذَا خُتِمَتْ تَعَادُ فَكُلُّ تَالٍ
بِرَوْضَتِهِ أَعِدْ لِي يَا رَجَاءُ
كَأَنَّ شَدَاهُ فِي نَفْسِي كِبَاءُ
مِنَ اللَّاتِي يَمُدُّ بِهَا الْعَنَاءُ
وَمَا لُوْعُودِ تَوْبَتِهَا وَفَاءُ
تَقِلُّ سَيْنٌ وَوَاوُ ثَمَّ فَاءُ
مِنَ النَّيِّرَانِ نِعَمَ الْأَكْفِيَاءُ
بِحُبِّكَ مِنْ عَقَائِدِنَا الصَّفَاءُ
فَلَا عَجَبٌ لَهُ مِنْهَا الْوَلَاءُ
صَلَاةٌ فِي الْجَنَانِ لَهَا أَدَاءُ
مَطَالِعِهَا ارْتِقَاءُ وَأَنْتِقَاءُ
لَهُ وَقَفٌ عَلَيْهَا وَابْتِدَاءُ

ثالثاً

نبذة عن لسانيات النص

توطئة:

تعد اللسانيات النصية أحد الفروع الحديثة في علم اللغة التي تهتم بدراسة النصوص كوحدات متكاملة بدلاً من تحليل الجمل الفردية فقط. ويتم ذلك من خلال دراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة والمرجعية وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن المنطوق والمكتوب على السواء^(١).

أولاً: تعريف اللسانيات النصية

تعريف اللسانيات

تعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للغة تمييزاً لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور^(٢).

تعريف النص

أما النص من أبرز ما قيل فيه ما ذكره هاليداي ورقية حسن، حيث ذكرا "أن كلمة نص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة، مهما طال أو قصرت ... والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددًا بحجمه، وهو يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة ... وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د/ صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٠م، ٣٦/١.

(٢) مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٩.

دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلاً، ولكنها معنى؛ لذا فإنه -أي النص- يتصل بالعبارة، أو الجملة بالإدراك لا بالحجم^(١).

كما تعرف النصية بأنها: "مجموع المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على تشكيلة لغوية ما بأنها نص، ووجودها يضمن استمرارية النص وفعاليتها"^(٢).

أما اللسانيات النصية فتعرف بأنها فرعٌ من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي^(٣). كما عرف علم لسانيات النص بأنه علم يعالج الظواهر اللغوية في إطار النص بوصفه وحدة كبرى، ولا يقف عند حدود الجملة فحسب؛ إذ تتم فيه دراسة وسائل التماسك، والسياق النصي وغيرها^(٤).

نشأة لسانيات النص:

أسهم النحو التوليدي بشكل مباشر في نشأة اللسانيات النصية في الانتقال من بنية الجملة، ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص^(٥).

(١) ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٢٢.

(٢) مدخل إلى علم لغة النص، روبرت دي بوجراند وفولفجانج درايسلر، ترجمة: إلهام أبو غزالة وأحمد خليل، دار الكتاب، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٢٣.

(٣) تحليل الخطاب، ج.ب براون، ج. يول، ترجمة وتعليق: د/ محمد لطفي الزليطني، د/ منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٣٠.

(٤) الدرس اللغوي العربي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص مقارنة نصية، د/حنان محمد فنيخرة، كلية التربية، جامعة مصراتة، مجلة البحوث الأكاديمية، ع ١٣، ٢٠١٩م، ص ٢٧٨. نقلاً عن: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١ / ٣٦.

(٥) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٩.

وقد كانت النقلة الحقيقية التي تعتبر مصدر تحول اللسانيات من الجملة إلى النص على يد "هاريس"^(١)، وذلك: "منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدراسيتين هامتين تحت عنوان تحليل الخطاب (analyse de discours) قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النصوص"^(٢).

وقد استعرض دي بو جراند في كتابه : (النص والخطاب والإجراء) المراحل التاريخية لنشأة اللسانيات النصية، حيث ذكر أنها مرت بثلاث مراحل ذات حدود زمنية^(٣): المرحلة الأولى: استمرت حتى آخر الستينات، ولا نجد في هذه المرحلة غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساساً للدراسات الإنسانية، مثلاً (إنجاردن ١٩٣١؛ وبوهلر ١٩٣٤؛ وهيلمسلف ١٩٤٣؛ وهاريس ١٩٥٢... إلخ)، لكن هذه المرحلة لم تؤثر في مسيرة اللسانيات المألوفة؛ لأن أصحاب هذه المناهج انهمكوا في النظر إلى الوحدات الصغرى والجمل المفردة، مما أدى بطبيعة الحال إلى الانصراف عن دراسة النص الكامل.

المرحلة الثانية حول عام (١٩٦٨م): في هذه المرحلة تلاقت آراء طائفة من اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول فكرة: (لسانيات ما وراء الجملة)، منهم على سبيل المثال: (فان دايك ١٩٦٨م، وحسن ١٩٦٨م، وكوخ ١٩٧١م)، وكان الاتجاه السائد في هذه المرحلة هو النظر إلى النص من حيث هو جمل متوالية.

(١) الاتساق النصي في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ياسمينا مجاهد ووسيلة سيدي يخلف، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م، ص ٧.

(٢) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٦١.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص ٦٥ : ٦٧.

المرحلة الثالثة عام (١٩٧٢م): كان هذا العام بشيراً بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات أكثر مما كانت مراجعة للنظريات القديمة، وجاءت النظريات الجديدة نقدًا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة، قارن (بيتوفي ١٩٧١؛ وكونو ١٩٧٢م؛ وفان دايك ١٩٧٢م؛ ودرايسلر ١٩٧٢م).

بين لسانيات الجملة ولسانيات النص

انطلاقاً مما سبق ذكره في نشأة اللسانيات النصية، من الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، نتناول العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص. فمن التعريفات التي قيلت في تعريف النص أنه " كل بناء مركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات" (١).

أما الجملة فقد جعلها ابن جني مرادفة للكلام بشرط الإفادة، فعرف الكلام بأنه: " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل" (٢)، وقال أيضاً: " وأما الجُمْلَةُ فَهِيَ كل كَلَامٍ مُفِيدٍ مُسْتَقَلٍ بِنَفْسِهِ" (٣).

وتتجاوز لسانيات النص في الدراسة "مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلةً اتجاهاً لسانياً جديداً على نحو يتخذ النص كله

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠م، ط ٢، ص ٣٥.

(٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م، ١/٨٧.

(٣) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، ص ٢٦.

وحدة للتحليل»^(١).

وتبرز أهم الفروق الجوهرية بين لسانيات النص ولسانيات الجملة في النقاط الآتية: ^(٢)

- ١- أن النصّ نظام فعال، على حين أن الجمل عناصر من نظام افتراضي.
- ٢- أن الجملة كيان قواعدي خالص، يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقه أن يعرف تبعاً للمعايير الكاملة للنصية.
- ٣- أن قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص يمكن التغلب عليها بواسطة سياق الموقف.
- ٤- الحكم على أي تركيب بأنه جملة يتم مقارنته بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية في تكوين الجملة، أما التمييز بين النص واللانص فيكون بالاستحسان أو الاستهجان وهي درجة معقدة تتجاوز التقابل الثنائي بين المعيار والاستعمال اللغويين.
- ٥- يرتبط النص بموقف خارجي يعرف بسياق الموقف يعين على حسن الفهم والتأويل، في حين ترتبط الجملة بسياق البنية، إذ تفهم في إطار مقتضيات المعيار النحوي.
- ٦- إن الأعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر مما ترتبط على الجمل، فالوعي الاجتماعي ينطبق على الواقع لا على أنظمة القواعد النحوية.
- ٧- العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.

(١) علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، برند سبلنر، ترجمة/

محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص ١٨٤

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراندي، ترجمة د/ تمام حسان، عالم الكتب،

القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٨٩-٩٠، ودروس في لسانيات النص، د/ صويلح قاشي،

كلية الآداب واللغات، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر، ٢٠٢٠م.

٨- إن النصوص تشير إلى نصوص أخرى، تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل.

وظيفة لسانيات النص

ترتكز وظيفة اللسانيات النصية على أمرين مهمين هما^(١): الوصف النصي المتمثل في الدراسة اللغوية للأبنية، والتحليل النصي الذي يتناول المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي مع الاهتمام بالسياق^(٢)، "وتسعى اللسانيات النصية في المستوى التحليلي إلى الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص من خلال البحث في علاقات الترابط والتناغم، والكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ والمنتج ضمن الرابطة الثلاثية (نص، سياق، تداول)"^(٣).

بينما يرى البعض أن الوظيفة الأساسية للسانيات النصية تتجلى في كيفية استخدامه وسائل الربط، وسبب مجيئها بتلك الكيفية أو الصورة التي عليها، كما تبحث في مدى تأثير النص بتلك الوسائل في اتساقه وانسجامه^(٤).

ويرى (دي بوجراند) أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية (Textuality) من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص^(٥).

(١) نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٥١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٨٣.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي ١/٥٥-٥٦.

(٣) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٤. ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص٥٨-٦٠.

(٤) ينظر: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، ص٨٥.

(٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص٩٥.

معايير النصية

ذكر بوجراند سبعة معايير يجب توافرها في النص، بحيث إذا تحلف واحدٌ من هذه المعايير يزول عنه وصف النصية، وتلك المعايير هي: السبك - (الاتساق) - (cohesion)، والحبك (coherence)، والقصد (intentionality)، والقبول أو المقبولية (Acceptability)، والإخبارية أو الإعلام (Informativity)، والمقامية (Situationality)، والتناص (Intertextuality)^(١).

ومن هذه المعايير ما يختص بالنص ذاته من حيث الشكل والمضمون وهما (السبك والحبك)، ومنها ما يتعلق بالمرسل والمتلقي وهما (القصد والقبول)، ومنها ما يختص بالمعلومات الواردة في النص وهي (الإعلامية)، ومنها ما يتعلق بالسياق والظروف المحيطة بالنص وهي (المقامية)، ومنها ما يتعلق بعلاقة النص بغيره من النصوص وهو (التناص)، وقد تضخم هذان المصطلحان (الاتساق والانسجام أو السبك والحبك) بسبب الخلط في فهم طبيعة الجمل المتجاوزة المكونة للنص^(٢)، وذلك باعتبارات مختلفة ومتباينة ومتداخلة بينه وبين الجملة^(٣).

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ١/٣٣-٣٤.

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص ١٠٥.

(٣) الاتساق المعجمي في ديوان المتنبي دراسة لسانية نصية، مروة الرماح إشكال، كلية الآداب،

جامعة الزاوية، ليبيا، رسالة ماجستير، ٢٠٠٢م، ص ١٠.

الفصل الأول: الاتساق المعجمي والمصاحبة اللفظية،

وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الاتساق المعجمي.

المبحث الثاني: المصاحبة اللفظية.

المبحث الأول الاتساق المعجمي

توطئة:

شكّل الانتقال إلى النص كوحدة لغوية كبرى فتحاً جديداً للدراسات اللسانية، خرجت به من محدودية الجملة ومقولاتها إلى فضاءٍ واسعٍ قابلٍ للامتداد لا يقف عند حدٍ معين، تتسم طبيعته بالمرونة والتغير وعدم الثبات ما يجعل الحراك فيه مستمراً إلى اليوم الحاضر^(١).

ومن أهم ما تولد عن تلك الدراسات، المعايير النصية، وهي -كما ذكر سابقاً- سبعة معايير، ومن أهم هذه المعايير، معيار (الاتساق).

وقد اشتهر مصطلح الاتساق وانتشر في حقل الدراسات اللسانية على تنوعها، ودلت عليه مصطلحات كثيرة مثل السبك، والتنضيد، والانسجام، والتناسق، والتضام^(٢)، كما نال الاتساق عناية علماء النص؛ كونه يحقق التماسك من خلال الترابط الشكلي للنصوص، مما يحتم على اللغة أن تقدم بدائل متعددة لسبك العبارات، ولتتربط المعلومات الكامنة تحتها^(٣).

تعريف الاتساق

الاتساق لغة: يدل الاتساق في اللغة على عدة معانٍ، وهي: الجمع والضم والحمل، والاستواء والتمام والانتظام، جاء في اللسان: "وَكُلُّ مَا انْضَمَّ، فَقَدْ اتَّسَقَ ..."

(١) الاتساق النصي في فتاوي الشيخ سعد الشثري، شجاع بن منصور شرف الشريف، المجلة العربية للنشر العلمي، ٤٩٤، ٢٠٢٢م، ص ٧١١.

(٢) الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية، إبراهيم بشار، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٦٤، ٢٠١٠م، ص ٢.

(٣) النص والخطاب والإجراء ص ٢٩٩.

وَأَتَسَقُ الْقَمَرُ: اسْتَوَى... قَالَ الْفَرَاءُ: وَمَا وَسَقَ أَي وَمَا جَمَعَ وَصَمَّ. وَأَتَسَقُ الْقَمَرُ: امْتِلَاؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ لَيْلُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَقَالَ الْفَرَاءُ: إِلَى سِتِّ عَشْرَةَ فِيهِنَّ امْتِلَاؤُهُ وَأَتَسَاقَهُ... وَوَسَقْتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ وَحَمَلْتُهُ... وَالْأَتَسَاقُ: الْإِنْتِظَامُ^(١).

الاتساق اصطلاحاً: يعرف الاتساق اصطلاحاً بعدة تعريفات منها:

- أنه "هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية)، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"^(٢).
- أنه "يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة"^(٣).
- أنه "مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض"^(٤).
- أنه "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها"^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب ٣٧٩/١٠ - ٣٨٠ (و س ق).

(٢) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١، ط ١، ص ٥.

(٣) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٦.

(٤) أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المتوسطة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ١/١٢١١.

(٥) نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٨٣.

العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للاتساق

تبدو العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاتساق متقاربة؛ حيث إن الدلالات اللغوية للاتساق تتقاطب مع سمات النص من حيث كونه ضمَّ جملًا بعضها إلى بعض، حتى تشكل نصًا يتصف بالاستواء والاكتمال والترابط^(١).

مصطلحات الاتساق

الاتساق كمصطلح مترجم من كلمة (Cohesion)، وقع في ترجمته بعض الاختلاف في عملية انتقال المصطلحات العلمية؛ حيث ترجمه محمد خطابي إلى (الاتساق)، في حين ترجمه تمام حسان إلى (السبك)، وترجمته إلهام غزالة وعلى خليل إلى (التضام)، أما عمر عطاري فترجمه إلى (الترابط)^(٢).

أثر الاتساق في النصية

يُعد الاتساق عنصرًا جوهريًا من أهم معايير علم النص عند النصيين، لما له من أهمية كبيرة في تحقيق الاستمرارية، وملء الفجوات التي تتخلل النص، والعمل على استقراره ووضوح معانيه، وبيان المقصد منه، وبخلوه محل الغموض واللبس بين عناصر الجملة^(٣).

(١) ينظر: الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية، إبراهيم بشار، ص ٢.

(٢) ينظر: الاتساق في قصيدة أرى شبحي قادمًا من بعيد لمحمود درويش، د/ فوزي بن زايد الشمري، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع ٢٢، ص ١٩١. وينظر على الترتيب: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص ٥-٦، والنص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣، مدخل إلى علم لغة النص ص ١١، والخطاب والمترجم، إيان ميسون، باسل حاتم، ترجمة/ عمر فايز عطاري، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٣٣٢.

(٣) ينظر: نظرية علم النص، د/ حسام فرج، ص ٨٠.

ويرتبط الاتساق في لسانيات النص بأجزاء تفوق الجملة بنية، وتختلف عنها وظيفة، فيستقي من المستوى المعجمي ما يتصل بالبنية المجردة للنص، ويأخذ من النحو ما يتعلق بما يفوق الجملة ولا يغفل عن الدلالة بصفتها نتاجا للمستويات الأخرى^(١).

وينطلق هاليداي ورقية حسن في معالجة ظاهرة الاتساق أو الترابط النصي من التمييز بين الكل الموحد (أو النص) وبين الجمل غير المترابطة (أو اللانص)، والمعيار المعتمد في التمييز بين الاثنين هو متكلم اللغة؛ إذ بإمكانه إذا سمع أو قرأ مقطعاً أن يحكم عليه بأحد أمرين: إما أنه يشكل كلاماً موحدًا، وإما أنه مجرد جمل غير مترابطة، وبالتالي يمكن القول بأن الاتساق يعتبر شرطاً ضرورياً وكافياً للتعرف على ما هو نص، وعلى ما ليس نصاً^(٢).

ويمكن تلخيص ما سبق بالقول بأن الاتساق "وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجمياً، ومعاني جملة وقضاياه من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث، وتعالقها من بداية النص حتى آخره، مما يحقق للنص نصيته"^(٣).

(١) ينظر: الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية، ص ٢-٣.

(٢) ينظر: مظاهر الاتساق المعجمي عند السكاكي من منظور اللسانيات النصية، د/ محمد حسوني، ص ١٠٠.

(٣) أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/ خالد المنيف، د/ نوال بنت إبراهيم الحلوة، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، ٨ع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص ١٧.

أدوات الاتساق

يطلق عليها أيضًا: (وسائل السبك)، وقد رأى "هاليداي" و"رقية حسن" أن الاتساق يكون على نوعين^(١):

الأول: الاتساق النحوي: وهو ذلك الاتساق الذي يقوم على أسس ومفاهيم نحوية في عمله، كاستعمال الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والحذف، والربط بأدوات العطف وغيرها^(٢).

الآخر: الاتساق المعجمي: ويعتمد هذا النوع في تفسيراته على مقولات المعجم وما تحمله من علاقات تبين طبيعة الارتباط القائم ما بين الوحدات اللغوية داخل النص، مثل: الترادف، والتضاد، والتكرار، وغير ذلك. بعبارة أوضح لا يبحث دارس النص من هذا المنظور عن مفاهيم نحوية مثل تلك الموجودة في النوع الأول^(٣).

الاتساق المعجمي

الاتساق المعجمي هو أحد مظاهر اتساق النص الذي يقوم على الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم، فيحدث الربط بواسطة استمرارية المعنى بما يعطي النص صفة النصية، تتحرك العناصر المعجمية في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص وتكوينه^(٤).

(١) ينظر: الاتساق النصي في فتاوي الشيخ سعد الشثري، شجاع بن منصور شرف الشريف، ص ٧١٩.

(٢) ينظر: نظرية علم النص، د/ حسام فرج، ص ٨١.

(٣) ينظر: السابق ص ١٠٦.

(٤) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١٠٥.

ويمثل هذا النوع من الاتساق مظهرًا من مظاهر التحليل النصي المعاصر، إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص^(١). ويختلف عن المظاهر الأخرى من وجهين:

الوجه الأول: أنه "لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض"^(٢).

الوجه الثاني: أنه يختلف عن المظاهر الاتساقية الأخرى من حيث الاعتماد^(٣)، "فعماد الأولي النظام النحوي، وعماد الاتساق المعجمي المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات"^(٤)؛ فكلما ازدادت الوحدتان المعجميتان قربًا في النص ازداد الاتساق والارتباط الذي يحققه قوة ومتانة^(٥).

مصطلحات الاتساق المعجمي

يطلق على الاتساق المعجمي أيضًا: الربط الإحالي، والتماسك المعجمي، والسبك المعجمي، والربط المعجمي^(٦).

(١) ينظر: لسانيات النص: النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني - أمودجا -، ليندة قياس، تقديم/ عبد الوهاب شعلان، د.ن، د.ط، د.ت، ص ١٢٤.

(٢) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص ٢٤.

(٣) نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، د/ حسام أحمد فرج، تقديم: د/ سليمان العطار ود/ محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٠٦.

(٤) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية، تونس، ٢٠٠١، ط ١، ١٢٤/١.

(٥) ينظر: نحو النص: إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ١٣٩.

(٦) ينظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، مصطفى صلاح، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م، ص ١٩١، و نظرية علم النص، د/ حسام فرج، ص ١٠٦، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق،

الاتساق المعجمي عند اللغويين القدامى

الاتساق المعجمي شأنه شأن كثير من النظريات الدلالية التي كانت حاضرة في أذهان المشتغلين باللغة قديماً، إلا أنها لم تبلور إلى نظريات ذات أسس وقواعد كما عند المحدثين.

فقد كان مفهوم عناصر الاتساق أو السبك المعجمي موجوداً في فكر علماء العربية القدماء، إلا أنّ هذه الأفكار لم تجد من يطورها ويجعلها نظرية مستقلة في دراسة اللغة؛ فالتكرار والمصاحبة ظاهرتان عربيتان وإن اختلف المصطلح بين الفكر العربي القديم ولسانيات النص؛ لذا فإن دراسة اللغة من وجهة نظر لسانيات النص يعد جهداً يخدم التراث العربي^(١).

أقسام الاتساق المعجمي

قسم الباحثون الاتساق المعجمي إلى قسمين: الاتساق المعجمي التكراري، والاتساق المعجمي التضامني^(٢)؛ أي أن الربط المعجمي داخل النص يتحقق من خلال هاتين الوسيلتين: التكرار والتضام^(٣).



ص ١٤١، ومحاضرات في نحو النص، محمد ياسين شكري، دار أمل الجديدة، دمشق، ط١، ٢٠١٧م، ص ٥٩، و لسانيات النص: النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني -أمودحاً-، ليندة قياس، تقديم/ عبد الوهاب شعلان، دن، د.ط، د.ت، ص ١٢٤.

(٧) السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، محمد الخفاجي، مجلة ديالي، ٦٢٤، ٢٠١٤م، ص ٣.

(٢) نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، ص ٨٣.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، عزة شبل، مكتبة الآداب، مصر، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ١٠٥.

وسنرجئ الحديث تفصيلاً عن الاتساق المعجمي التضامني أو المصاحبة اللفظية إلى المبحث القادم؛ كون هذا القسم هو عماد هذه الدراسة.
التكرار (Recurrence):

يعتبر التكرار ظاهرة عامة في جميع اللغات، لاسيما اللغة العربية، وهو لا يتحقق على مستوى واحد بل على مستويات متعددة، وإضافة إلى كونه يحقق وظائف دلالية معينة، فإنه أيضاً يحقق وظيفة التماسك النصي^(١)؛ لما له من أثر في تأكيد المعنى وإبرازه، وتمكينه المتلقي من الإحاطة التذكيرية بالملفوظات السابقة من الكلام^(٢).

وقد عُرّف التكرار عدة تعريفات، تدور هذه التعريفات في مجملها حول إعادة العنصر -اللفظ أو العبارة أو الفقرة أو الجملة- أو مرادفه أو بوحدة ذات دلالة عامة، بغية تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة^(٣)، ومن هذه التعريفات أنه "إعادة عنصر معجمي، أو مرادفه، أو شبيهه، أو عنصر عام يشمل^(٤)".

فمثال العنصر المعجمي: شرعت في الصعود إلى القمة، كان {الصعود} سهلاً.

ومثال العنصر المرادف: شرعت في الصعود إلى القمة، كان {التسلق} سهلاً.

ومثال شبه الترادف: شرعت في الصعود إلى القمة، كان {المشي} سهلاً.

(١) ينظر: مظاهر الاتساق المعجمي عند السكاكي من منظور اللسانيات النصية ص ١٠١.

(٢) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زيد، ص ٢٨٦، والإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، ع ٤٤، م ٢٠١٠، ص ١٦.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي ٢/٢٠.

(٤) ينظر: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى ص ٨٣.

ومثال العنصر المشتَمَل: شرعت في الصعود إلى القمة، كان {هذا} سهلاً^(١).
فالملاحظ أن الكلمات المحصورة بين مزدوجتين، تعتبر إعادة للكلمة نفسها الواردة في الجملة الأولى بشكل من الأشكال، إما بإعادة العنصر المعجمي نفسه (الصعود)، أو بالمرادف للصعود (التسلق)، أو بما يشبه الصعود (المشي)، أو بما هو عام يشمل الصعود (هذا)^(٢). وتشير الدراسات اللسانية إلى أن هذه الظاهرة اللغوية تسهم بشكل واضح في ربط عناصر النص المتباعدة، كما تحقق استمرارية النص وتلاحماً بين عناصره من خلال استمرارية عنصر لغوي من أول النص إلى آخره، وهذا العنصر يربط أجزاء النص مع تضافر عوامل النص الأخرى^(٣).

وقد ذكر الدكتور تمام حسان ما يقارب ذلك، حيث ذكر أنّ وظيفة التكرار تتمثل أساساً في تنشيط الذاكرة لاستعادة سابق بواسطة وسائل لفظية تعين في تحقيق هذه الغاية، حيث يرى أن أصل الربط يكون بإعادة اللفظ؛ لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضماناً للوصول إليه^(٤).

أهمية التكرار في تحقيق التماسك النصي:

ذكر بعض الباحثين أن أهمية التكرار في تحقيق التماسك النصي تبرز في كونه يسهم في عدة أمور، وهي^(٥):

- (١) ينظر السابق ص ٨٣.
- (٢) ينظر: مظاهر الاتساق المعجمي عند السكاكي من منظور اللسانيات النصية ص ١٠١.
- (٣) علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي ٢/٢٢.
- (٤) ينظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ٢٠١٠م، ص ١٠٩.
- (٥) الاتساق المعجمي في نونية أحمد شوقي - دراسة لسانية في آليتي: التكرار والتضام - نماذج مختارة -، د/ سامي الوافي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، مج ٦، ع ٢٤، ٢٠١٩م، ص ٨٩٤-٨٩٥.

١- الربط بين الوحدات اللغوية المشكلة للنص: حيث يبين علاقة السابق باللاحق والعكس.

٢- الاستمرارية: لأن التكرار يستلزم نصاً مطولاً أو حديثاً مسترسلاً، أين يعتمد الكاتب فيه إلى إعادة لفظٍ معين، أو مرادفه، أو أحد مشتقاته، ليحافظ على انتباه المتلقي؟

٣- التأكيد: فتكرار الكلمة عينها أو مقابلها فيه تأكيد على أهميتها، وعلى أنها موضع الحديث، وبناءً عليه تترتب أفكار المتلقين، فهو آلية حجاجية يحافظ بها المتلقي على هيمنته على أطراف الخطاب، بوصفها حجة إقناع.

٤- الإيضاح: فإعادة عنصر معجمي واحد يوضح الفكرة التي وضعت لأجلها، ويبين مقصدية المتكلم، خاصة عند اعتماد المترادفات والمشتقات، فإذا عجز المتلقي عن العنصر المعجمي المذكور أولاً، فإن رؤيته ستتوضح من خلال المترادفات والمشتقات.

٥- إضفاء جرس موسيقى على النص: ليكتسب نغماً صوتياً يلفت الانتباه إليه، ويزيد من جماليته وخصوصيته.

٦- التكرار بأنماطه المختلفة يعطي النص زخماً لغوياً، حيث تجتمع فيه الكلمات المترابطة فيما بينها، والتي تعود الواحدة منها للأخرى، ما سيؤثر إيجابياً في المتلقين، فالتكرار سيُنمّي رصيده اللغوي ويمنحه مفردات واشتقاقات يضيفها إلى معجمه اللغوي.

أقسام التكرار:

أورد الباحثون عدة تصنيفات للتكرار، أهمها:

١- التكرار الجزئي (الاشتقائي): ويقصد به "تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة"^(١)، مثل تكرار كلمة ربط بأشكال مختلفة: (ربط، مرابطة، الرباط،

(١) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي ص ١٠٧.

ترابط)، فهو يعني "الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي" (١).

٢- التكرار التام أو المحض: ويراد به "تكرار اللفظ والمعنى، ويحقق هذا التكرار أهدافاً تركيبية ومعنوية كثيرة" (٢)، فيتمثل هذا اللون بإعادة عنصر معجمي بحيث تطابق اللفظة الثانية اللفظة الأولى معنى ومبنى (٣)، مثل تكرار لفظة (القلب) في نص واحد لتدل على المعنى نفسه.

٣- التكرار بالمرادف: يتحقق هذا الترادف حين يكون هناك تضمن الجانبين، بحيث يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) كما في كلمة: (أم) و(الدة) (٤).

٤- شبه التكرار: "وهو أقرب إلى التوهم، حيث تفتقد عناصره إلى التكرار المحض، ويتحقق في مستوى التشكل الصوتي؛ ليصنع نوعاً من التماسك" (٥)، مثل ورود كلمة (طامع) و (جامع) و(دامع) قافية لإحدى القصائد؛ حيث إن التناغم الصوتي بين الحروف يحدث تماسكاً في النص (٦).

(١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٩٨م، ص ٨٢.

(٢) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليلى البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٦٦.

(٣) الاتساق المعجمي في شعر أسامة بن منقذ شعر الحنين والغربة أنموذجاً، د/ فاتنة جمال مفلح عواودة، مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، مج ٩، ٢٢٤، ٢٠٢٢م، ص ٢١.

(٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م، ص ٩٨.

(٥) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي ص ١٠٩.

(٦) التكرار وأثره في التماسك النصي قصيدة قيس بن ذريح (يا قلب صبراً) أنموذجاً، د/ وداد بنت أحمد القحطاني، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج ١٧، ١٤، ٢٠١٩م، ص ١٦٩.

المبحث الثاني المصاحبة اللفظية

توطئة

المصاحبة اللفظية جزء لا يتجزء من بلاغة اللغة وبيانها وركيزة أساسية لجمالها ورونقها وحلاوتها وطلاوتها، فتصاحب الكلمة لأخرى تناسبها؛ بمعنى استخدام الكلمة المناسبة في المكان المناسب مع الكلمة المناسبة يجعل اللغة أجمل، ويضفي عليها بلاغة ودقة وقوة في الوقع والتأثير^(١)، وهي ظاهرة لغوية عامة تدرس في إطار علم اللغة التطبيقي ولسانيات النص، التي تعنى ببيان مظاهر التماسك النصي، لا سيما الاتساق المعجمي^(٢)، وقد قدّم الباحثان "هاليداي ورقية حسن" مثلاً يوضحان من خلاله دور المصاحبة في السبك المعجمي، هذا المثال هو قول أحدهم : "لماذا يتلوى هذا الولد؟ البنات لا تتلوى"، فكلمة (البنات) هنا ليس لها المرجع الذي لكلمة (الولد) في الجملة الأولى؛ وليس بينهما علاقة تكرر معجمي، ورغم هذا تبدو هاتان الجملتان منسبكتين، فما الفاعل في هذا السبك؟ الفاعل -حسبما ذكر هاليداي ورقية حسن- هو وجود علاقة معجمية بين لفظتي (الولد) و(البنات)، هذه العلاقة هي علاقة التضاد^(٣)، وهي إحدى علاقات المصاحبة -كما سيأتي-.

-
- (١) المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس (دراسة دلالية)، سيد محمود ميرزاوي وآخرون، مجلة بحوث في اللغة العربية، جامعة إصفهان، ٣٤، ٣٦، ١٤٤٣هـ، ص ٩٣.
- (٢) المصاحبة اللفظية في متخير الألفاظ لابن فارس، زينب عبد الرحمن إبداح ويحيى عابنة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، غزة، ص ٢١٨. نقلاً عن: أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، جاسم علي جاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ص ٦٧.
- (٣) ينظر: البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النصية، ص ١٠٧.

مفهوم المصاحبة اللفظية

المصاحبة في اللغة

المصاحبة (المفاعلة) مصدر مشتق من الثلاثي المزيد صاحب (فاعِل) الذي يدل على المشاركة، وهما من مادة (ص ح ب) التي تدل على المقارنة والمقاربة والملاءمة بين شيئين؛ قال ابن فارس: "الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ ... وَكُلُّ شَيْءٍ لَاعَمٌ شَيْئًا فَقَدْ اسْتَصْحَبَهُ"^(١). كما تدل على المعاشرة؛ جاء في اللسان: "صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً، بِالضَّمِّ، وَصَحَابَةٌ، بِالْفَتْحِ، وَصَاحِبَةٌ: عَاشِرَةٌ"^(٢). فالمصاحبة هي في الأصل بين أفراد بني الإنسان، ثم استخدمت للتعبير عن ظاهرة لغوية، هي المصاحبة بين مفردات اللغة، وعليه فهذا انتقال دلالي لعلاقة المشابهة^(٣).

المصاحبة في الاصطلاح

المصاحبة مصطلح استخدمه بعض اللغويين -خاصة من أتباع فيرث- ليشير إلى اشتراك الوقوع المألوف للمفردات المعجمية المستقلة، على سبيل المثال كلمة (سعيد auspicious مع كلمة مناسبة occasion، وحدث ...، وتتصاحب كلمة البريد مع كلمتي رجل وصندوق)^(٤).

وقد وردت تعريفات كثيرة للمصاحبة اصطلاحاً، نذكر منها:

-تعريف فيرث، حيث يقول: "إن ما نعينه بمصاحبة كلمة لكلمة أخرى هو وضع مقولات تتصل بالمواضع المألوفة أو المتوقعة لهذه الكلمة في مجموعة متتابعة من

(١) مقاييس اللغة: ٣٣٥/٢ (ص ح ب).

(٢) لسان العرب: ٥١٩/١ (ص ح ب).

(٣) المصاحبة اللفظية في شعر شوقي، د/ فريد عوض حيدر، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، ع ٣٣، ٢٠٠٤م، ص ٥٧١.

(٤) المصاحبة اللفظية في شعر شوقي، ص ٥٧١.

الكلمات" (١).

- تعريف هاليداي ورقية حسن، حيث عرّف المصاحبة بأنها: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظراً لارتباطها، بحكم علاقة من العلاقات" (٢).

- تعريف الدكتور/ أحمد مختار عمر، حيث عرف المصاحبة بأنها "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها" (٣).

- وفي تعريف مشابه لسابقه، قيل: إنها "كلمتان أو كلمات ينظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، ينظر إليها على أنها مستخدمة -بحكم العادة- في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما" (٤).

مصطلحات المصاحبة

تعرف المصاحبات اللفظية في حقل البلاغة واللسانيات النصية بمصطلحات كثيرة ومتعددة؛ ومن هذه المصطلحات: التضام؛ والمصاحبات اللغوية؛ والمصاحبات المعجمية؛ والمتلازمات اللفظية؛ والاقتران؛ والمصاحبات اللفظية؛ والرصف؛ والاقتران المأثور؛ والمقترنات اللفظية؛ والمترافيات اللفظية؛ والمتصاحبات اللفظية (٥)، وأرجح أن الاختلاف في المصطلح يرجع إلى الاختلاف في ترجمة المصطلح الإنجليزي للمصاحبة

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي للنشر والطباعة والتوزيع، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٦.

(٢) لسانيات النص، محمد خطابي، ص ٢٥.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٧٤.

(٤) المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، د/ إبراهيم الدسوقي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٥٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٢٧٩.

(٥) ينظر: المصاحبات اللفظية في رسالة المعاد والمعاش للجاحظ مقاربة في ضوء لسانيات النص، مفلح بن عبد الله، مجلة لغة -كلام، مج ٢، ع ٣، ٢٠١٧م، ص ٢٧١. والمصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس، المقدمة.

(Collocation). فيما يرى بعض الباحثين أن "كثرة هذه المصطلحات ترجع إلى عدم وضوح معالم علم نحو النص لأنه لا يزال في طور النمو والتطور، فأبعاده المفهومية لم تتحدد في الدراسات العربية بعد"^(١).

ويعد مصطلح المصاحبات اللفظية هو الأكثر شيوعًا واستخدامًا؛ باعتبار أن المصطلح يدل على ورود اللفظ مصاحبًا للفظ آخر^(٢)؛ لذا اعتمدت هذا المصطلح في هذه الدراسة التي بين أيدينا.

المصاحبة في التراث العربي القديم

المصاحبة - كما ذكرنا في المبحث السابق - ظاهرة عربية قديمة، وإن اختلف المصطلح بين الفكر العربي القديم ولسانيات النص، "وقد تنبه إليها اللغويون والأدباء، وتشهد بمصنفاتهم فيما سمي بـ"فقه اللغة أو بمعاجم المعاني أو بالألفاظ الكتابية بعميق إدراكهم لها واستقصائهم لأمثلتها وإن لم يسموها بهذا الاسم أو يخصصوها باسم"^(٣)، ومن هذه المؤلفات كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي، حيث ذكر الثعالبي في باب (الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها) أنه: " لا يُقال كَأَسٌّ إلا إذا كان فيها شَرَابٌ وإلا فهي زُجَاجَةٌ. ولا يُقالُ مائدةٌ إلا إذا كان عليها طَعَامٌ وإلا فهي خِوَانٌ. لا يُقالُ كُوْرٌ إلا إذا كانت له عُرْوَةٌ وإلا فهو كُوبٌ. لا يُقالُ قَلَمٌ إلا إذا كان مبريًّا وإلا فهو أنبوبة..."^(٤).

(١) الاتساق المعجمي في ديوان المتنبي، ص ١٣٧.

(٢) المصاحبات اللفظية في رسالة المعاد والمعاش للجاحظ مقارنة في ضوء لسانيات النص، ص ٢٧١.

(٣) المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، ص ٦٠.

(٤) فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣٤.

ويعلق الدكتور عبد الفتاح البركاوي على هذا النص مبرزاً من خلاله آلية قيود المصاحبة والتوارد بين الألفاظ عند القدماء، ومدى إسهامهم في الكشف عن المجالات المختلفة التي تستعمل فيها ألفاظاً بأعيانها، بحيث لو استعمل لفظ مع غير ما يتلاءم معه كان ذلك خطأ، فيقول: "وإذا أردنا أن نعبر عن ذلك وفقاً لمصطلحات السياقين المحدثين لقلنا: إن قيود التوارد تحتم هنا ألا نستعمل لفظ ((كأس)) إلا في مقام الامتلاء، ويكون من الخطأ أن نطلق على الإناء الفارغ كلمة ((كأس))؛ لأن هذه الحالة لا يرد معها إلا لفظ زجاجة في الاستعمال العربي الفصيح ... وقد كان موضوع فقه اللغة القديم يدور في الغالب الأعم حول هذه القيود التي ترد فيها الاستعمالات المختلفة"^(١).

المصاحبة في الدرس اللساني الحديث

ذكرنا سابقاً معرفة علماء العرب الأوائل بظاهرة المصاحبة، وكيف أن كثيراً من مصنفاتهم تزخر بأمثلة كثيرة لها، لكنهم مع كل ذلك لم يطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحاً خاصاً كما فعل المحدثون. أما في الدرس اللساني الحديث، فيعود الفضل في نضوج مصطلح المصاحبة (Collocation) ودخوله ميدان الدرس اللساني إلى اللغوي الإنجليزي (جون روبرت فيرث)^(٢)، الذي أبرز الدور التركيبي للألفاظ، حيث قدم مفهوم المصاحبة عام ١٩٥١م كجزء من نظريته الشاملة في المعنى^(٣).

(١) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار بالقاهرة، ط ١، ١٩٩١م، ص ٧٢.

(٢) ينظر: المصاحبة اللفظية في متخير الألفاظ لابن فارس، ص ٢١٩. نقلاً عن: المصاحبة المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، لواء عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ص ٧.

(٣) ينظر: المصاحبة اللفظية في متخير الألفاظ لابن فارس، ص ٢١٩.

وقد اعتبر فيرث المستوى التصاحبي في التحليل اللغوي مرحلة متوسطة بين المرحلة المقامية (Situational) والمرحلة القواعدية (Grammatical)، وقد اقترح أن يعالج -كلياً أو جزئياً- مع المعنى المعجمي، أو مع ذلك الجزء من معنى المفردات الذي يعتمد - لا على وظائفها من مقام خاص - بل على نوعها إلى أن تتراقق في السياق^(١).

أما في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، فقد تباينت المصطلحات التي انطلق منها اللغويون العرب المحدثون في دراسة هذه الظاهرة اللغوية؛ فقد أطلق تمام حسان على الأساليب التركيبية الجمالية المتلازمة اسم "التوارد" كقرينة من قرائن السياق اللفظية^(٢)، وسماها أحمد مختار عمر "السياقات اللغوية"^(٣)، وظهر مصطلح العبارات الاصطلاحية كمظهر من مظاهر المصاحبة اللفظية لأول مرة في المعجم الموسوم بـ"قاموس الجمل والعبارات الاصطلاحية" لإسماعيل مظهر ١٩٦٢م.^(٤)

ويعد الدكتور/ أبو الفرج أول من وظف مصطلح "المصاحبة" في الدراسات اللغوية العربية، في كتابه: (المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث)؛ حيث عدّ المصاحبة وسيلة من وسائل تفسير المعنى في المعجم، أما أول دراسة لغوية

(١) المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي للنشر والطباعة والتوزيع، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٣.

(٢) ينظر: اللغة العربية مغاها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢١٦: ٢١٨.

(٣) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٩م، ص ١٣٤.

(٤) ينظر: المصاحبة اللفظية في متخير الألفاظ لابن فارس، ص ٢٢٠.

متخصصة جعلت مصطلح المصاحبة عنواناً لها فقد ظهرت عام ١٩٩٠م ممثلة بكتاب:
(المصاحبة في التعبير اللغوي) لمحمد حسن عبد العزيز^(١).

أهمية المصاحبة :

للمصاحبة اللفظية دورٌ مهم في الدرس اللغوي من خلال الأدوار التي تؤديها في جانب تحليل المعنى وتحليل النصوص، حيث "تبدو أهمية المصاحبة في كونها المحدد الأساس لمعاني مفردات اللغة، فبعض معاني كلمة شجاع مثلاً يتحدد بمصاحبتها لكلمة رجل، وبعض معاني كلمة رجل تتحدد بمصاحبتها لكلمة شجاع"^(٢).

كما أنها تمثل حجر الأساس في التماسك المعجمي بما تحمله من تنوع في ضروبها وتعدد في أنماطها، فيحدث ذلك التضام المتسع على مستوى النص، مما يساهم في خلق الترابط والسبك النصي، كما أنها تحدث نوعاً من التعالق بين وحدات النص، مما يحقق له الاستمرارية ويدعم الترابط فيه^(٣).

وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر بعض مميزات المصاحبة أو الرصف كما أطلق عليها، ومن هذه المميزات^(٤):

١- أنها يمكن أن تساعد في تحديد التعبيرات. فإذا كان لفظ يقع في صحبة آخر دائماً فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة واحدة معجمية (تعبيراً).

(١) ينظر: السابق ص ٢٢٠.

(٢) مقدمة في علمي التخاطب والدلالة، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ١، ص ٣٠.

(٣) ينظر: المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص، نوال بنت إبراهيم، ص ٧٩-٨٠.

(٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٧٨.

٢- أنها تحدد مجالات الارتباط أو الانتظام لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة. وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف خلاف ما يسمى ترادفًا في اللغات.

٣- أن طرق الرصف تتميز بصفة العملية. ولذا تتسم بالدقة والموضوعية.

معيار المصاحبة

للمصاحبة اللفظية معيارٌ يحكمها، هذا المعيار هو الإلف والعادة، يقول الدكتور/ إبراهيم الدسوقي: "الإلف والعادة هما اللذان يتحكمان في استقرار لغوي ما، هما اللذان يحكمان (التوقع) لوجود كلمة في مصاحبة كلمة أخرى، وهذا التوقع يعني أن جزءًا من معنى الكلمة الثانية أن تصاحب الكلمة الأخرى"^(١).

وهذا المعيار- أعني الإلف والعادة- شائعٌ في كل اللغات؛ فالمصاحبة ظاهرة لغوية تعرفها كل اللغات، فلا يقال في العربية مثلاً: قطعٌ من الغنم، قطعٌ من الطير، بل يقال: سربٌ من طير، توفى الرجل، ولا يقال: توفي الحمار، بل يقال: نفقَ الحمار"^(٢). وفي الإنجليزية تأتي كلمة حليب (milk) دائماً مع كلمة (sauer) حامض، ولا تأتي مع كلمة (ranzing) زرنخ"^(٣).

ويعد هذا النوع من الربط أكثر الأنواع صعوبة في التحليل؛ حيث يعتمد على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة بالإضافة إلى فهم تلك الكلمات

(١) المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، إبراهيم الدسوقي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع ٢٥٤، ص ٢٨٠.

(٢) مدخل إلى علم اللغة، د/ محمد حسن عبد العزيز، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص ١٤٣.

(٣) ينظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٧م، ص ٢٩. نقلاً عن مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة: خالد جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ١٩٩٧م، ص ١٧٢.

في سياق النص المترابط^(١).

أقسام المصاحبة اللفظية

قسم الدكتور / أحمد مختار عمر المصاحبة بين الكلمات في السياقات اللغوية إلى:

(٢)

١- التصاحب الحر: ويتحقق هذا النوع من التصاحب حين يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل غيرها في مواقع كثيرة، من ذلك كلمة (أصفر)، فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل- ليمون-وجه...) فإنها تأتي عادة وصفاً لكلمات غير محدودة.

٢- الارتباط الاعتيادي، أو التصاحب المنتظم أو التضام: ويتحقق هذا النوع حين يلاحظ المعجمي تكرار التصاحب، وعدم إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، وربما أطلق عليه بعضهم اسم مجالات الاستخدام، ويمكن التمثيل بارتباطات مثل: السلام عليكم (فلا يقال مثلاً: الأمان عليكم).

أقسام المصاحبة اللفظية حسب درجة توقعها

تنقسم المصاحبة اللفظية حسب درجة توقعها لدى المخاطب إلى نوعين: (٣)

الأول: المصاحبة اللفظية العادية أو المتوقعة: وهي التي تعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة. فإذا قال المتكلم: ((غصن)) توقع المخاطب كلمة ((شجرة))، وإذا سمع كلمة ((خريف)) توقع كلمة ((الماء)).

(١) علم لغة النص النظرية والتطبيق، د/ عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢، ١٤٣٠هـ -

٢٠٠٩م، ص ١٠٩.

(٢) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص ١٣٤.

(٣) ينظر: المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيعة العامري؛ دراسة دلالية، سيد محمود ميزابي

وآخرون، مجلة إضاءات نقدية، ١٨٤، ٢٠١٥م، ص ١٢٣.

والآخ: المصاحبة اللفظية غير العادية أو غير المتوقعة: ويرتبط هذا النوع بخصوصية النص ومبدعه سواء أكان كاتبًا أم شاعرًا.^(١)

علاقات المصاحبة

ذكرنا سابقًا في تعريف المصاحبة أنها عبارة عن توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرًا لارتباطها، بحكم علاقة من العلاقات. والعلاقة النسقية التي تحكم هذا التزاوج في خطاب ما، هي علاقات التعارض، إضافة إلى علاقات أخرى^(٢)، من أبرزها:

أولاً: علاقة التضاد

التضاد هو علاقة تربط بين أزواج من العناصر المعجمية المتقابلة، أو بوصف أدق المتضادة، ومن أمثلتها: طويل وقصير، وسريع وبطيء، وسهل وصعب^(٣)، وهو "وسيلة لغوية حجاجية إقناعية، كما أنه حلية تنتج صورًا جمالية لفظية لها دورها في تماسك النص"^(٤).

ويساهم التضاد بأنواعه المختلفة في تحقيق الربط المعجمي. ويتم الربط من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة، فالكاتب يساعد القارئ على الإبحار داخل النص من خلال سلاسل الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص^(٥).

(١) ينظر: التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ٣٧/١.

(٢) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي ص ٢٥، ونحو النص، د/ أحمد عفيفي، ص ١١٢-١١٤، وعلم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٩٨-١٠٩، وعلم لغة النص، د/ عزة شبل، ص ١٠٩.

(٣) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٠٣-١٠٤.

(٤) أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، ص ٥٧.

(٥) علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، د/ عزة شبل محمد، ص ١٠٩.

وينقسم التضاد إلى^(١):

-التضاد الحاد أو التضاد غير المتدرج: الذي يكون قريباً من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم: أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو أنهما لا يمكن أن يصدقا معاً أو يكذباً معاً. مثل: ميت-حي، متزوج-أعزب، ذكر-أنثى. "وكلما كان التضاد حاداً غير متدرج كان أكثر قدرة على الربط النصي"^(٢).

-تضاد العكس: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع-اشتري، زوج-زوجة. فلو قلنا إن محمداً باع منزلاً لعلني، فهذا يعني أن علياً اشترى منزلاً من محمد.

-التضاد الاتجاهي: ومثاله العلاقة بين كلمات مثل: أعلى-أسفل، ويصل-يغادر، ويأتي-يذهب. فكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما.

-التضادات العمودية والتضادات التقابلية أو الامتدادية: فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عمودياً عليهما، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب، والشرق بالنسبة للغرب.

ثانياً: علاقة الاشتمال

تعد علاقة الاشتمال أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي. والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد. يكون (أ) مشتمل على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان). وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان)^(٣). كذلك كلمتا (كرسي-منضدة) تشتمل عليهما كلمة (أثاث)، و(يمشي-يقود) كلاهما مشتمل في الفعل

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٠٢-١٠٤.

(٢) نحو النص، أحمد عفيفي ص ١١٣.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٩٩.

يذهب^(١).

ومن الاشتمال نوع أطلق عليه اسم (الجزئيات المتداخلة)، ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل منها متضمّن فيما بعده مثل: ثانية-دقيقة-ساعة-يوم-أسبوع-شهر-سنة^(٢)، فالثانية واقعة ضمن ما بعدها، وهي: الدقيقة، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها، وهي: الساعة، وهكذا، فهي تقوم على الأساس التسلسلي المرتب للكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة مثل: أيام الأسبوع، شهور السنة^(٣)

ثالثاً: علاقة الجزء بالكل

هذه العلاقة هي عبارة عن تقديم وصف خاص لمفهوم عام، ومفاده: عرض تصور خاص للشيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء العام^(٤)، مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال واضح. فاليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه. بخلاف الإنسان الذي هو نوعٌ من الحيوان وليس جزءاً منه^(٥).

رابعاً: علاقة الجزء بالجزء:

في هذه العلاقة يذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كل واحد، وهي بذلك تختلف عن العلاقة السابقة التي تشكل فيها الأجزاء - بالاختيار الخاص لبعضها - معنى خاصاً ومقصوداً لكل الذي تنتمي إليه، مثال ذكر رسم الكاتب صورة مفصلة للقط بذكر أجزائه ك(رأس القط-أذنيه-مقلتيه-شعره-أنيابه

(١) علم لغة النص النظرية والتطبيق، د/ عزة شبل محمد، ص ١١٠.

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٠٠.

(٣) الاتساق المعجمي في ديوان المتنبي، ص ١٤٨.

(٤) نظرية علم النص، حسام فرج، ص ١١٤.

(٥) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٠١.

....إلخ) وفي ذلك استقصاء مقصود لتقديم صورة تفصيلية للقط، ولا يسعى الكاتب في عرض العناصر إلى التركيز على أحدها، بل إنه يعرضه باعتبار أنه جزءاً مثله مثل غيره من الأجزاء، ويقوم بوظيفة محددة تذكر ملازمة له (١).

خامساً: علاقة التلازم الذكري أو الارتباط بموضوع معين: مفهوم التلازم الذكري قائم على أن نذكر أحد المتلازمين يستدعي على الفور صاحبه الذي يرتبط به في الكلام الاعتيادي دلاليًا وتركيبياً، وهي علاقة معجمية خاصة بالمصاحبة اللغوية مثل (المرض-الطبيب، القط-الفأر). تناولها القدماء تحت مسمى مراعاة النظير ويقصد به: "جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد" (٢).

سادساً: التنافر:

التنافر مرتبطٌ بفكرة النفي مثل التضاد، مثل كلمات خروف، فرس، كلب، قط، بالنسبة لكلمة حيوان، وأيضاً مرتبط بالرتبة مثل: ملازم-رائد-عقيد-عميد-لواء. وبالألوان مثل: أحمر-أبيض-أخضر-....إلخ. وبالزمن مثل: فصول-شهور-أعوام...إلخ. (٣)

وتنقسم هذه العلاقة إلى قسمين:

القسم الأول: أو الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة: أو ما يسمى بالمجموعات الدورية مثل شهور السنة والفصول وأيام الأسبوع (٤).

(١) ينظر: نظرية علم النص، حسام فرج، ص ١١٥.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: أ. د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص ١٠١.

(٣) ينظر: علم الدلالة ص ١٠٥-١٠٦، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د/ أحمد عفيفي، ص ١١٣.

(٤) ينظر: علم الدلالة ص ١٠٦.

القسم الثاني: الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منظمة: مثل الكلمات الدالة على الألوان (أحمر-أخضر.... إلخ) (١).

وقد ذكر بعض الباحثين أن الرأي الأكثر اعتدالاً ودقة في تصنيف العلاقات المعجمية هو تقسيمها على ثلاثة أنواع، هي:

١-التضاد

٢-التلازم الذكري

٣-علاقة الجزء بالكل (٢).

ننتقل الآن إلى الدراسة التطبيقية لبعض نماذج المصاحبة اللفظية في القصيدة موضوع البحث، ومعالجتها في ضوء الاتساق المعجمي، وقد قسمت الدراسة التطبيقية إلى ثلاثة مباحث حسب العلاقات الدلالية الآتية:

المبحث الأول: علاقة التضاد.

المبحث الثاني: علاقة الجزئية.

المبحث الثالث: علاقة التلازم الذكري.

(١) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١١٠.

(٢) ينظر: الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، عن الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، ص ١٣.

✍ الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لإسهام علاقات المصاحبة في

الاتساق في القصيدة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علاقة التضاد.

المبحث الثاني: علاقة الجزئية.

المبحث الثالث: علاقة التلازم الذكري.

المبحث الأول

علاقة التضاد

تقدم علاقة التضاد طاقةً وظيفيةً تعمل على توليد إحساس داخل القارئ بتماسك النص، فضلاً عن الدعم الدلالي الذي تقدمه^(١)، ومن ثم يمكن القول أن هذه العلاقة تسهم في حضور المتلقي ذهنياً بعد ذكر اللفظ الأول؛ لاستقبال اللفظ المضاد، فضلاً عن إسهامها في اتساق النص وتماسكه، وإيضاح المعنى وسرعة توصيله إلى المتلقي^(٢).

تظهر هذه العلاقة في القصيدة بين العديد من المصاحبات اللفظية، منها:

- (الانتهاء-الابتداء)

الابتداء في اللغة يدل على أول الأمر، "وكان ذلك في ابتداء الأمر أي في أوله"^(٣)، والانتهاء هو الوصول إلى نهاية الأمر، قال ابن سيده: "وانتهى الشيء وتناهى ونهَى: بَلَغَ نَهَايَتَهُ"^(٤).

وقد استعان ابن نباته بهذين اللفظين المتضادين في المقطع الأول من القصيدة، مقطع: (العشق والشكوى)، وذلك في قوله:

كَأَنَّ الحُبَّ دائِرةٌ بقلبي فحيثُ الانتهاءُ الـابتداءُ

-
- (١) الاتساق المعجمي في الآيات القرآنية لحياة ما بعد الموت، رعد هاشم عبود، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، مج ١٠، ع ١٤، ٢٠٢٠م، ص ٢٧٣. نقلاً عن: محاضرات في نحو النص، محمد ياسين شكري، دار أمل الجديدة، دمشق، ط ١، ٢٠١٧م، ص ٦٤.
- (٢) ينظر: الاتساق المعجمي في الآيات القرآنية لحياة ما بعد الموت، ص ٢٧٣.
- (٣) المصباح المنير: ٤٠/١ (ب د ي).
- (٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٤/٤ (ن ه ي).

فهو هنا يشبه حبه في قلبه بالدائرة، نقطة بدايته هي نقطة نهايته، ونقطة نهايته هي نقطة بدايته، فهو في حب دائم، وقد ساهم التضاد الواقع بين كلمتي (الابتداء، والانتهاء) في الاتساق المعجمي، حيث أراد الشاعر الدلالة على أن حبه متجدد ودائم، وقد ساعد التضاد هنا على إبراز هذا المعنى وتقويته، وربط أجزاء البيت، ووضّح الصورة التشبيهية في الشطر الأول؛ لأن التضاد الواقع بين اللفظتين هنا هو من نوع التضاد الحاد غير المتدرج؛ "وكلما كان التضاد حاداً غير متدرج كان أكثر قدرة على الربط النصي"^(١).

- (دنوا-نأوا)

الدنو في اللغة يدل على القرب، قال ابن فارس: "الدَّالُّ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمُقَارَبَةُ. وَمِنْ ذَلِكَ الدَّنْيُ، وَهُوَ الْقَرِيبُ، مَنْ دَنَا يَدْنُو"^(٢)، أما النَّأْيُ فيدل على البعد، جاء في اللسان: "النَّأْيُ: البُعْدُ. نَأَى يَنَأَى: بَعُدَ"^(٣).

وقد وقع التضاد بين (دنوا) و(نأوا) في المقطع الأول من القصيدة؛ مقطع: (العشق والشكوى)، وذلك في قول ابن نباتة:

عَلَى خَدِّي حَمِيمٌ مِنْ دُمُوعِي صَدِيقٌ إِنْ دَنَوْا وَنَأَوْا سَوَاءٌ
يصف ابن نباتة دموعه المنحدرة على خده كأنها ماء حار، ويذكر أن تلك الدموع تلازمه في قرب محبوبته منه وبعدها عنه.

وقد ساعد التضاد الواقع بين الفعلين (دنوا، ونأوا) في إيصال هذا المعنى بشكل أكثر عمقاً وإحساساً، مساهماً في الربط المعجمي واتساق النص؛ لأنه يظهر الحالة

(١) نحو النص، أحمد عفيفي ص ١١٣.

(٢) مقاييس اللغة ٣٠٣/٢ (د ن ي).

(٣) لسان العرب ٣٠٠/١٥ (ن أ ي).

العاطفية عند الشاعر، فالشاعر يبين أنه في حالة حزن وانكسار دائم، وأن حالته تلك لا تتغير سواء أكانت حبيبته بقربه أم بعيدة عنه. ولم يكن ذلك المعنى ليبرز في ذهن المستمع أو القارئ إلا من خلال علاقة التضاد المذكورة، وكأن الفعل الماضي (دنوا) استدعى ما يطابقه وهو الفعل (نأوا) لإبراز تلك الصورة الموغلة في الحزن التي أراد الشاعر رسمها.

- (الفقراء-الأملياء)، (واجد - مُقْتَر)

الفقراء جمع للفقير، قال ابن سيده: "والفقر: ضد الغنى. وقدر ذلك أن يكون له ما يكفي عياله. وقد فقر فهو فقير، والجمع: فقراء"^(١)، أما (الأملياء) فهي جمع مفردة (المليء)، وهو الغني، قال الخليل: "المليء: الغني الذي عنده ما يؤدي"^(٢).

أما لفظة (الواجد) فتدل في اللغة على الإنسان الغني، قال ابن سيده: "الواجد: الغني. وقالوا: الحمد لله الذي أوجدني بعد فقر: أي أغناني"^(٣)، أما (المُقْتَر) فيدل على من ضاقت معيشتها، جاء في اللسان: "والقتر: ضيق العيش، وكذلك الإقتار. وأقتر: قل ماله وله بقية مع ذلك"^(٤).

وقد استعان ابن نباتة بالمصاحبة بين هذه الألفاظ المتضادة في مقطع: (نبي الشفاعة والخير)، وذلك في قوله:

وَبَابُ مُحَمَّدٍ الْمَرْجُوُّ يُرَوَى لِقَاصِدِهِ نَجَاحٌ أَوْ نَجَاءٌ
تَأْوُدُ بِجَاهِهِ الْفُقَرَاءُ مِثْلِي مِنْ الْعَمَلِ الرَّدِيِّ وَالْأَمْلِيَاءِ
فَأَمَّا وَاجِدٌ فَرَوَى رِيحًا وَأَمَّا مُقْتَرٌ فَرَوَى عَطَاءً

(١) المحكم ٣٧٩/٦ (ف ق ر).

(٢) العين ٣٤٧/٨ (ل م و).

(٣) المحكم ٥٣٣/٤ (و ج د).

(٤) اللسان ٧١/٥ (ق ت ر).

فالشاعر في هذه الأبيات الثلاثة يعبر عن عظمة مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - وكرم عطائه لكل من يلجأ إليه، موضحاً أن من يقصده بالرجاء والأمل يحصل إما على النجاح في حياته، أو النجاة والخلص من المكاره والشرور، أو أنه يقصد السلامة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة، وأن الفقراء والمحتاجين - وهو أحدهم -، وكذلك الأغنياء يلجأون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسعون إلى جاهه وشفاعته، لمساعدتهم ليتخلصوا من الأعمال السيئة التي ارتكبوها، ويسعون إلى مغفرة ذنوبهم. ثم يوضح الشاعر أنه سواء كان الشخص غنياً أو فقيراً، فإن من يقصد باب النبي - صلى الله عليه وسلم - يحصل على البركة والزيادة في رزقه إذا كان غنياً، أو يحصل على المنح والعطية إذا كان فقيراً، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يمثل الملاذ والخلص للجميع.

والتضاد هنا واقع بين (الفقراء والأملياء) وبين (واجد ومقتر) على مستوى البيت الواحد، كذلك وقع التضاد على مستوى البيتين بين لفظة (الفقراء) في البيت الثاني، ولفظة (واجد) في البيت الأول من جهة، وبين لفظة (الأملياء) في البيت الثاني ولفظة (مقتر) في البيت الثالث من جهة أخرى.

ويندرج التضاد الواقع بين الألفاظ المذكورة تحت التضاد العكسي المتدرج؛ فالفقر والغنى درجات، وبينهما مراتب كثيرة.

وهنا نجد أن جمع الشاعر لهذه المتضادات كان له أثر بارز في الربط المعجمي على مستوى الأبيات الثلاثة، وتقوية المعنى وإبراز الصورة التي قصد الشاعر أن يوصلها للقارئ في وصف جاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وقدره.

حيث كان البيتان الثاني والثالث بمثابة الدليل على معنى البيت الأول، وجمع الشاعر للفظتي (الفقراء والأملياء) على مستوى البيت الواحد وهو مدى قريب نسبياً أسهم في الربط المعجمي على مستوى البيت، كذلك الأمر بالنسبة للفظتي (واجد ومقتر).

كذلك التضاد بين لفظة (الفقراء) في البيت الثاني، ولفظة (واجد) في البيت الأول، وبين لفظة (الأملياء) في البيت الثاني ولفظة (مقتر) في البيت الثالث، وهو مدى أبعد قليلاً من سابقه، فالجمع بين هذه المتضادات جميعها أسهم في إبراز المعنى الذي قصده الشاعر في البيت الأول من وصف جاه النبي -صلى الله عليه وسلم- وكرم جانبه، وأنه الملاذ والخلص للفقير والغني على حد سواء، فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط، والكل محتاج لجاه النبي -صلى الله عليه وسلم- وشفاعته، هذا ما قصده الشاعر، وهو ما أدى في النهاية إلى تماسك أجزاء هذه الصورة واتساقها. فالتضاد بين ألفاظ الفقر والغنى قد خلق صورة ذهنية ونفسية متعكسة يوازن فيما بينها عقل المتلقي ووجدانه موازنة دلالية، فضلاً عن أنه مثل ملمحاً جمالياً في النص^(١).

- (العدى - الأولياء)

العدى جمع للعدو، وهو ضد الولي، قال الجوهري: "الْعَدُوُّ: ضِدُّ الْوَلِيِّ ؛ والجمع الأعداء... والعداء، بكسر العين: الأعداء، وهو جمعٌ لا نظير له"^(٢). وكما فسّرت لفظة (العدى) بضدها، فسّرت لفظة (الولي) أيضاً بضدها، قال ابن دريد: "وَالْوَلِيُّ: خِلافُ الْعَدُوِّ"^(٣). وقد اجتمعت المصاحبة بين العدى والأولياء في مقطع: (شجاعة خير الأنام وهديه)، وذلك في قول ابن نباتة:

(١) السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ)، د/ نصيف جاسم محمد الخفاجي، مجلة ديالي، ع ٦٢، ٢٠١٤م، ص ١٢.
 (٢) الصحاح ٢٤٢٠/٦ (ع د ا).
 (٣) جمهرة اللغة ٢٤٦/١ (ل أ و ي).

فَيَا لَكَ مِنْ أَخِي صَوْلٍ^(١) وَنُسُكٍ^(٢) تُقَرُّ لَهُ الْعِدَى وَالْأَوْلِيَاءُ
 يمدح ابن نباتة في هذا البيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويصفه بأنه يجمع
 بين الشجاعة في المعارك، وبين تقوى الله وطاعته، هذه الصفات تقر له بها الأعداء
 والأصحاب على حد سواء.

ولا يخفى أن مصاحبة كلمة (العدى) لكلمة (الأولياء) ومجيئهما في صورة
 المعطوف والمعطوف عليه، أثر بارز في التماسك المعجمي على مستوى البيت، وإبراز
 المعنى الذي قصده الشاعر وتقويته؛ فقد استعمل الشاعر هذه الثنائية الضدية بين
 اللفظين كي يوضح جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - بين صفتي القوة في الميدان،
 والطاعة والتقرب إلى الله، وأن هذه الصفات يقر له بها العدو والصاحب؛ فالعدو يقر
 بشجاعته - صلى الله عليه وسلم - في الحروب وإقدامه، ويقر له أصحابه - رضوان الله
 عليهم - بتقوى الله وطاعته، فهو معلمهم وقوتهم، وقدوة الخلق أجمعين ومعلمهم،
 فهو يحظى بالتقدير من الجميع؛ العدو والصاحب على حد سواء.

ولم يكن هذا المعنى ليبرز، ولم يكن للربط المعجمي في البيت أن يظهر بهذه
 الصورة دون مصاحبة كلمة (العدى) لكلمة (الأولياء)، ونستطيع التأكد من ذلك إذا
 حذفنا إحدى الكلمتين المتضادتين من البيت، وأمنا النظر في المعنى.

بالإضافة إلى ذلك فإن التضاد الواقع بين الكلمتين هو من نوع التضاد الحاد غير
 المتدرج؛ فهو أكثر قدرة على الربط النصي، فلا يمكن تصور درجات بين العدو
 والصديق، فالشخص إما عدو أو صديق، ولا يوجد ما بينهما، وكلما كان التضاد حاداً
 غير متدرج كان أكثر قدرة على الربط النصي - كما ورد سابقاً -.

(١) الصول: الوثبة. صَالَ عَلَيْهِ: وَثَبَ صَوْلًا وَصَوْلَةً. اللسان ٣٨٧/١١ (ص و ل).

(٢) النُّسُكُ: النَّسُكُ وَالنُّسُكُ: الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا تُقْرَبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. اللسان ٤٩٨/١٠ (ن

ومن نماذج التضاد في القصيدة أيضًا:

(تضاد بين فعل وفعل)	أساؤا	↔	أحسنوا
(تضاد بين اسم واسم)	الإماء	↔	الغلمان
(تضاد بين اسم واسم)	فرحة	↔	حسرة
(تضاد بين اسم واسم)	اللقاء	↔	التنائي
(تضاد بين اسم واسم)	الأحبة	↔	كراها
(تضاد بين اسم واسم)	الإماء	↔	الغلمان
(تضاد بين اسم واسم)	ممسى	↔	إصباحًا
(تضاد بين اسم واسم)	السماء	↔	الأرض
(تضاد بين فعل وفعل)	قامت	↔	جلست
(تضاد بين اسم واسم)	الأشقياء	↔	السعداء
(تضاد بين اسم واسم)	الجنان	↔	جحيم
(تضاد بين اسم واسم)	ابتداء	↔	وقف

كل هذه المصاحبات افترشت النص وتلاحمت مع نسيجه وساهمت في تحقيق الربط المعجمي على مستوى النص لاعتماد التضاد على التلازم، ومن ثم فهي تقيم علاقة مترابطة بين المتتاليات الجمالية لتحدث ترابطاً للنص، وتدعم تماسكه^(١).

واستخدام الشاعر هذه المتضادات هو تأكيد على شمولية المعنى؛ فحين يجتمع الشيء ونقيضه يبرز كلٌ منهما ما في الآخر من جمال ومعنى^(٢).

ففي علاقة التضاد يتوقع القارئ الكلمة المقابلة، فالكاتب -أو الشاعر- يساعد القراء على الإبحار داخل النص من خلال سلاسل الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص، ويحدث هذا في سلاسل مترابطة طويلة قد تقع داخل الجملة، أو خارج حدودها في جمل أخرى^(٣).

فالغاية إذن من استعمال ابن نباتة لهذه الألفاظ المتضادة هو لفت الانتباه، بالإضافة إلى إبراز المعنى وتقويته وتوضيح جماليته، والوفاء بغرض القصيدة، وهو مدح النبي -صلى الله عليه وسلم-، وزيادة وظيفة النص الإبلاغية، ولا يتحقق كل ذلك إذا حضرت إحدى اللفظتين المتضادتين وغابت الأخرى. وبناءً على ما تقدم؛ يمكن القول أن ابن نباتة استخدم التضاد في القصيدة بكثرة على مستوى البيت، والفقرة، والنص، باعتباره وسيلة من وسائل الاتساق، وقد تلاحمت هذه المصاحبات وساهمت في تحقيق الربط المعجمي.

(١) المصاحبة اللفظية والربط النصي دراسة في شعر الاعشى، ص ٧.

(٢) نظرية علم النص، حسام فرج، ص ١١٢ بتصرف.

(٣) علم لغة النص، د/ عزة شبل، ص ١٠٩ بتصرف.

المبحث الثاني: علاقة الجزئية، وفيه:

أولاً: علاقة الجزء بالكل.

ثانياً: علاقة الجزء بالجزء.

المبحث الثاني

علاقة الجزئية

أولاً: علاقة الجزء بالكل

تعد علاقة الجزء بالكل "إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص، وذلك لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة"^(١)، وعليه فإن هذه المصاحبات المعجمية بين الجزء والكل سوف تحدث قوة سابكة حين تبرز في جمل متجاورة^(٢).

وهذا النوع من العلاقات يتضمن رؤية كمية فالكل يتضمن الجزء، ومن ثمة فهو أهم كثيراً من الجزء، ولذلك أيضاً تعد قيمة الجزء مناسبة لما تمثله بالنسبة إلى الكل^(٣).

وقد وردت هذه العلاقة بصورة أقل من صور التضاد في القصيدة، وقد أحدث ورودها ترابطاً نصياً بين أبيات القصيدة واتساقاً فيما بينها، وساعدت على إبراز المعنى، وأسهمت في الوفاء بغرض الشاعر، ومن صورها في القصيدة:

- (عين-دمعها)، (دموع-عيني)

تمثل العلاقة بين الدموع والعين علاقة الجزء بالكل، حيث تُعد الدموع جزءاً من وظيفة العين، فهي تُنتج من الغدد الدمعية الموجودة داخل العين وتخرج منها. وقد استعان ابن نباتة بهذه المصاحبة بين الدموع والعين في قوله:

(١) لسانيات النص، محمد خطابي، ص ٢٧٢.

(٢) المصاحبة اللفظية والربط النصي، دراسة في شعر الأعشى، ص ١٨١، بتصريف.

(٣) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د/ سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث، إريد، الأردن، ط ٢، ٢٠١١، ص ٢١٠-٢١١.

وَعَيْنٌ دَمْعُهَا فِي الْخُبِّ طَهَّرَ كَأَنَّ دُمُوعَ عَيْنِي بِيئِرَ حَاءٍ^(١)
 هذا البيت من مقطع (العشق والشكوى)، وهو يصف هنا دموع عينه التي يذرفها في
 حبه لمعشوقته بالطهر والنقاء، مشبهاً إياها بمياه البئر المعروفة ببئر حاء في عذوبته
 ونقاؤه.

فالعين هي الكل، والدموع هي الجزء، وهذه العلاقة القائمة بينهما تُعزز الاتساق
 الدلالي في النص من خلال الربط بين مشاعر الشاعر وشاعر حبه والتعبير عنها عبر الدموع
 الطاهرة، التي هي جزء من العين، وتشبيهاً بماء هذا البئر في عذوبته، فهي تفيض
 في طهر، كما يفيض هو بالماء العذب.

ومن ثم أظهرت تلك العلاقة أن العواطف النابعة من قلب الشاعر تتجلى عبر العين
 من خلال دموع صافية وطاهرة، كصفاء ماء هذا البئر، مما يعمق الإحساس بنقاء
 المشاعر، ويجعل الصورة الشعرية التي أراد الشاعر رسمها في أبيات النسب التي
 افتتح بها القصيدة، يجعلها أكثر قوة وترابطاً.

- (ندى-ماء)، (ساق-شجر)

الندى يدل على ما سقط من السماء من مطر، وما يصيب من بلل، قال الخليل: "فَأَمَّا نَدَى الْمَاءِ فَمِنْهُ الْمَطَرُ، يُقَالُ: أَصَابَهُ نَدَىٌّ مِنْ طَلٍّ وَيَوْمَ نَدٍ لَيْلَةٌ نَدِيَّةٌ، ..."

(١) بئر حاء: ويقال بئر حاء، وبئر حاء إحدى آبار المدينة المنورة، كان يملكها الصحابي أبو طلحة
 الأنصاري-رضي الله عنه-، وعندما نزلت الآية ﴿لَنْ تَأْكُلُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تَتَفَقَّحُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ (آل
 عمران: جزء من الآية ٩٢) تصدق بها، وكان الرسول -ﷺ- يستعذب ماءها، وهي تقع الآن
 داخل المسجد النبوي الشريف من الجهة الشمالية بالقرب من باب الملك فهد.

موقع ويكيبيديا :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%8D%8A%6D%8B1_%D%8AD%D%8A%7D%8A1

والندى: ما أصابك من البَلِّ" (١)، والندى: "بخار الماء يتكاثف في طبقات الجوّ الباردة في أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة" (٢). أما الماء فهو لفظ عام يدل على ما سقط من المطر، أو ما جرى في النهر، أو غير ذلك من منابع المياه، وعلى ذلك فعلاقة الندى بالماء هي علاقة الجزء بالكل؛ فالندى شكل من أشكال الماء، والماء يشمل كل السوائل، الندى وغيره.

كذلك الساق جزء من أجزاء الشجرة، قال الجوهري: "ساقُ الشجرة: جذعها" (٣)، وعلى ذلك فالعلاقة بين اللفظتين هي علاقة الجزء بالكل؛ فالساق هي الجزء، والشجرة هي الكل.

وقد استعان الشاعر بعلاقة الجزء بالكل بين هذه الألفاظ في مقطع: (النبي - صلى الله عليه وسلم - منبع الخير ورائد النصر)، وذلك في قوله:

فِي شَهْدِ نَجْمٍ تِلْكَ وَنَجْمٍ هَذِي وَيَجْرِي مِنْ يَدَيْهِ نَدَى وَمَاءُ
عَلَى سَاقٍ سَعَتْ شَجَرٌ وَقَامَتْ حُرُوبُ النَّصْرِ وَازْدَحَمَ الظَّمَاءُ

ففي هذين البيتين يواصل الشاعر تعديده لمناقب الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -، فيذكر أن الخير يجري بين يديه، ويذكر أن حروب الغزوات التي انتصر فيها المسلمون إنما أسست على أساس قوي أسسه النبي - صلى الله عليه وسلم -، معبراً عن هذا الأساس بساق الشجر، وربما قصد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الأساس الذي أسست عليه حروب النصر، وقوله: "وازدحم الظماء" كناية عن كثرة المنتظرين لعطاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - منبع الخير.

(١) العين ٧٧/٨ (د ن و).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، كُتِبَتْ مَقْدَمَتُهَا ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م، ٩١٢/٢ (ن د ا).

(٣) الصحاح ١٤٩٩/٤ (س و ق).

ف قوله: "وازدحم الظماء" متعلق بالشطر الثاني في البيت السابق وهو قوله: "ويجري من يديه ندى وماء"، للدلالة على أنه -صلى الله عليه وسلم- "موردٌ عذبٌ كثير الزحام، يرتوي منه كل الظماء في الدنيا"^(١).

وقد أسهمت تلك العلاقة في تماسك الكلام وترابطه، فالشاعر في مقام ذكر مناقب الرسول -صلى الله عليه وسلم- والإشارة إلى أنه منبع الخير للأمة، التي تنتظر عطاءه وكرمه، وأنه هو الأساس القوي الذي قامت عليه حروب النصر التي خاضها المسلمون، فعبر عن كل ذلك بعلاقة الجزء بالكل القائمة بين الندى والماء، والساق والشجرة.

ونستطيع القول إن علاقة الجزء بالكل بين الندى والماء، والساق والشجرة في البيتين السابقين قد وسقت النص معجمياً، وعملت على سبكه؛ حيث وسقت العلاقة الأولى بين الندى والماء صورة تدفق الخير والعطاء من النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، هذا التدفق الذي عزز صورته ازدحام الطامعين في عطاء الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

كذلك أبرزت العلاقة الثانية الرابط بين الجهد والنتيجة؛ فقوة الشجرة تعتمد على قوة الساق التي تحملها؛ لذلك خصها الشاعر بالذكر دون غيرها من أجزاء الشجرة، فأشارت هذه العلاقة إلى أن الجهد الكبير الذي قدمه النبي -صلى الله عليه وسلم- من تضحيات وصبر وعزيمة قوية وإيمان راسخ، هو الأساس الذي أتى بثمار النصر في تلك الغزوات -بفضل الله تعالى وكرمه-، فكلتا العلاقتين تضافرتا وساهمتا في الربط المعجمي على مستوى البيتين، ووسقت النص وساهمت في تلاحمه.

(١) همزية ابن نباتة المصري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة صرفية تحليلية، د/ زينب سالم محمد وآخرون، مجلة الشهاب، مج ٨، ٣ع، ٢٠٢٢م، ص ٦٢٨.

ثانياً: علاقة الجزء بالجزء

ذكرنا سابقاً أنّ في علاقة الجزء بالجزء يذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كلّ واحد، وهي تختلف عن سابقتها؛ "فعلقة الجزء بالكل يذكر فيها اللفظ العام ثم يؤكد ويوضح بذكر أجزاء هذا اللفظ، أما علاقة الجزء بالجزء فتعتمد على الأجزاء لتكوين صورة عامة"^(١).

ومن صور ورود هذه العلاقة في القصيدة:

- (إنسان عيني - الفم)

العين والفم جزءان أو عضوان موجودان في الوجه، فالعين أو الفم هما جزءاً بالنسبة إلى الكل وهو الوجه، قد ورد التصاحب بينهما في القصيدة في مقطع: (العشق والشكوى)، وذلك في قول ابن نباتة:

وَبَيْتٌ صَبَابِيٌّ^(٢) إِنْسَانٌ عَيْنِي فَيَا عَجَبًا وَفِي الْفَمِ مِنْهُ مَاء
إنسان العين هو "المثال الذي يُرى في سواد العين"^(٣)، "وهي الحدقة التي يبصر بها"^(٤)، والعلاقة القائمة بين لفظة (إنسان) ولفظة (عيني) هي علاقة الجزء بالكل، وبينهما وبين لفظة (الفم) علاقة الجزء بالجزء، والفارق بين العلاقتين واضح؛ ففي العلاقة الأولى ذكر الكل وهو لفظة (عيني)، أما في علاقة الجزء بالجزء، فالكل هو الوجه، وهو غير مذكور في البيت.

(١) الاتساق المعجمي في الآيات القرآنية لحياة ما بعد الموت، ص ٢٢٧.

(٢) الصباية: رقة الشوق وحرارته. الصحاح ١٦١/١ (ص ب ب).

(٣) تاج العروس ٤١٢/١٥ (أ ن س).

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى:

٣٧٠هـ)، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، ص ١٥٣.

وقوله: "وفي فمي منه ماء" تعبير يدل على صمته عن الشكوى، وهو مأخوذ من أن الضفدع "إذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الأسفل في الماء، ومتى دخل الماء في فيها لا تنق. وما أظرف قول الشاعر وقد عوتب على قلة كلامه:

قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا
فَسَّرَتْهُ الحُكْمَاءُ
فِي فَمِي مَاءً وَهَلْ يَنْ
طِيقُ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ^(١)

وقد أسهمت علاقة الجزء بالكل بين لفظتي (الإنسان والعين)، وعلاقة الجزء بالجزء بين (إنسان عيني) و(الفم) في تماسك النص وترايطه، وإبراز المعنى الذي يقصده الشاعر؛ حيث يصف الشاعر في هذا البيت معاناته العاطفية الشديدة، فيقول: إن حدقة عينه أظهرت شوقه وحبه، رغم أنه لا يستطيع أن يفصح عن ذلك بلسانه، كأنه ليس لديه الشجاعة لفعل ذلك.

وهنا نرى أن علاقة الجزئية بين الألفاظ المذكورة قد أسهمت في خلق صورة شعرية مؤثرة وعميقة، ووسقت النص معجمياً، لاسيما في هذا المقطع من أبيات النسيب في القصيدة؛ فجزء العين أفصح عن الشوق، والفم عجز أن يفصح، وكلاهما جزء من أجزاء الوجه، والعادة أن الفم هو من يفصح ويعبر باللسان. هذه الصورة المتناقضة لم تكن لتظهر وتبرز هكذا إلا بالجمع بين هذه المتصاحبات التي تحكمها علاقة الجزئية.

- (طين-ماء)

وردت المصاحبة بين هذين اللفظين في مقطع: (سمو مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم-)، وذلك في قول ابن نباتة:

(١) حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، ١١٧/٢. والبيتان من الرمل، وهو في كتاب حياة الحيوان الكبرى بلا نسبة.

صَفَتْ خُلُ الثَّنَا وَصَفَتْ لَدَيْهِ وَأَدَمُ بَعْدَهَا طِينٌ وَمَاءٌ
العلاقة هنا بين (طين) و(ماء) هي علاقة الجزء بالجزء؛ وذلك بالنظر إلى
علاقتهما بلفظة (آدم) التي تعبر عن الإنسان أو تعبر عن الكل بالنسبة إلى الماء
والطين، فهما الجزءان اللذان خلق منهما الإنسان، قال ابن القيم -رحمه الله- في
حكمة خلق الله -سبحانه وتعالى- في خلق الإنسان: "اقتضت حكمته أن أخذ من
الأرض قبضة من التراب ثم ألقى عليها الماء فصارت مثل الحمأ المسنون ثم أرسل
عليها الريح فجففها حتى صارت صلصالاً كالفخار..."^(١).

وقد أسهمت تلك العلاقة في اتساق النص وسبكه، من خلال تشكيل صورة عامة
عن الصورة الأولى لخلق الإنسان، مما ساعد على إبراز المعنى الذي قصده الشاعر
في مقام وصف سمو مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم- بين البشر.
فالشاعر في هذا البيت يقول: إن ثياب المدح والثناء تجمعت حول النبي -صلى
الله عليه وسلم- دون باقي البشر، معبراً عن الفارق الهائل بين عظمة النبي -صلى
الله عليه وسلم- وفضله وباقي البشر المخلوقين من ماء وطين، ليظهر مكانة النبي -
صلى الله عليه وسلم- التي تفوق مكانة جميع البشر.

(١) التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد
الفاقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٣٢٥.

المبحث الثالث:

علاقة التلازم الذكري

المبحث الثالث

علاقة التلازم الذكري

ذكرنا سابقاً أنَّ مفهوم التلازم الذكري أو الارتباط بموضوع ما قائم على أن ذكر أحد المتلازمين يستدعي على الفور صاحبه الذي يرتبط به في الكلام الاعتيادي دلاليًا وتركيبياً، وهي علاقة معجمية خاصة بالمصاحبة اللغوية مثل (المرض-الطبيب، القط-الفأر). تناولها القدماء تحت مسمى مراعاة النظير. ومن ثم فهي تقابل إيجابي ووجودها في نص ما يسهم في الربط النصي بين أجزائه لا سيما توالي سلسلة متصلة من المتلازمات، وكذلك يسهم في تعزيز أسلوب النص وتقويته^(١)، فضلاً عما يحققه من تآزر مع وسائل معجمية أخرى في إطار النص^(٢).

ومن أبرز نماذج التلازم الذكري في القصيدة:

- (شافي قلوب)، (يُعفى الداء)

الشفاء هو البرء من المرض، جاء في اللسان: "الشِّفَاء: دواءٌ معروفٌ، وهُوَ مَا يُبْرِئُ مِنَ السَّقَمِ"^(٣)، أما يُعفى فمن العافية، وهي السلامة من الأسقام، قال ابن الأثير: "والعافية: أن تسلم من الأسقام والبلايا، وهي الصحة ضد المرض"^(٤).

وبين هذه الألفاظ تلازم ذكري؛ حيث وقع التلازم في التركيب الأول (شافي قلوب) بين المضاف والمضاف إليه، كما وقع أيضاً في تركيب فعلي في (يُعفى الداء)، حيث

(١) ينظر: نظرية علم النص، حسام فرج، ص ١١٦.

(٢) الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، عن الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، رعد هاشم العبودي، كاظم داخل الجبوري، مجلة أورك للعلوم الإنسانية، مج ١٢، ع ١، ٢٠١٩م، ص ١٩.

(٣) لسان العرب ٤٣٦/١٤ (ش ف ي).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٦/٣ (ع ف ا).

يكثر وقوع هذه التراكيب متلازمة متجاوزة في السياقات المختلفة، فذكر الداء يستدعي ذكر الشفاء والعافية، فهي ألفاظ ترتبط مع بعضها في الكلام العادي دلاليًا وتركيبياً. وقد ورد التلازم بين هذه المصاحبات على مستوى بيتين متتاليين في مقطع: (طب القلوب ودواءها)، وذلك في قول ابن نباته:

أَلَا يَا حَبَّادًا فِي الرُّسُلِ شَافِي قُلُوبٍ شَفَّهَا لِلْعِشْقِ دَاءٌ
فَمُرْسِلَةٌ لَهَا سُحْبُ الْعَوَافِي يُعْفَى الدَّاءُ بِأَدْرَهُ الدَّوَاءُ^(١)

وقد كان لعلاقة التلازم الذكري بين هذه الألفاظ أثر بارز في تماسك النص وترابطه، لا سيما في هذا المقطع؛ حيث يمدح ابن نباتة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويصفه أنه الطبيب الذي يشفي القلوب من العلل.

فمن أجل إبراز ذلك المعنى جمع ابن نباتة بين هذه الألفاظ المتلازمة من ناحية الدلالة والتجاور في التركيب؛ وقد أدى هذا التلازم وهذا التجاور إلى تلاحم النص واتساقه، وأوفى بغرض الشاعر ومقصده؛ فالدواء يلزمه الدواء، والشفاء -بإذن الله- يكون عادة بتناول الدواء، وداء القلوب إذا أريد به الداء الروحي، يلزمه شفاءً روحي، فلما أراد الشاعر أن يصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنه شافي القلوب جمع بين هذه المتلازمات.

ومما أسهم في اتساق النص أيضًا وترابطه علاقة التضاد الواقعة بين (شافي) و(داء)، وبين (الداء) و(الدواء)، فقد تآزرت هاتان العلاقتان مع علاقات التلازم في البيتين، مما أسهم في تماسك النص والربط بين أجزائه، لا سيما هذا المقطع؛ وخير

(١) شفها: أي ضربها أو أصابها، يقال: شَفَّهَهُ، كَمَنَعَهُ: ضَرَبَ شَفَّتَهُ. ينظر: تاج العروس ١٧/٣٦؛ (ش ف ه).

دليل على ذلك أن المعنى الذي قصده الشاعر من البيتين واضحٌ وبارزٌ بفضل وجود هذه المصاحبات.

وحصول الشفاء على يد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ببركته، ودعائه، ورقيته، وبفضل الصلاة عليه ثابت وصحيح، دلت عليه أحاديث كثيرة؛ فعن الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ: قُلْتُ: الرَّبْعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ^(١).

و"عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل رضي الله عنه، يعني ابن سعد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «أين علي؟»، فقيل يشتكى عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع...."^(٢).

(١) قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن. ينظر: الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م، ٤/٢١٨.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ثم قال عقبه: هذا حديث حسن. ينظر: الجامع الكبير - سنن الترمذي ٤/٢١٨.

- (بيت القريض)، (وفود البيت)، (ضاق الفضاء)

بيت القريض يقصد به بيت الشعر، قال ابن دريد: "قَرَضْتُ الشَّعْرَ أَقْرِضُهُ قَرَضًا كَأَنَّهُ يَقْرِضُهُ مِنَ الْكَلَامِ كَمَا يَقْرِضُ الشَّيْءَ بِالْمِقْرَاضِينَ، وَالشَّعْرَ قَرِيضٌ"^(١). والوفود: "هُمُ الْفَوْمُ يَجْتَمِعُونَ فَيُرِدُونَ الْبِلَادَ"^(٢)، ووفود البيت يقصد بهم حجاج بيت الله الحرام. والفضاء: "المكانُ الواسع"^(٣)، والتلازم بين الفعل (ضاق) ولفظة (الفضاء) يكثر وروده في اللغة ومنه المثل: "إِذَا حَانَ الْقَضَاءُ ضَاقَ الْفَضَاءُ"^(٤).

وقد وقع التلازم بين بيت القريض (مضاف ومضاف إليه)، ووفود البيت (مضاف ومضاف إليه)، وضاق الفضاء (تركيب فعلي)، وهي تلازمات يكثر ورودها في اللغة، وقع في القصيدة في مقطع: (فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمو مكانته) على مستوى بيتين، وذلك في قول ابن نباتة:

فَلَوْلَا مُعْرَبُ الْأَمْدَاحِ فِيهِ هَوَى بَيْتِ الْقَرِيضِ وَلَا بِنَاءٍ
وَلَوْلَاهُ لَمَا حَجَّتْ وَعَجَّتْ وَفُودُ الْبَيْتِ ضَاقَ بِهَا الْفَضَاءُ

وتآزر علاقات التلازم هنا على مستوى البيتين يسهم في تماسك النص وربط أجزائه، ويساعد على إبراز المعنى؛ فالشاعر في هذين البيتين أراد أن يمدح النبي - صلى الله عليه وسلم - بما هو له أهل من أسمى صفات الثناء والمدح، فيقول: أنه لولا ما قيل في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - من مدائح، لسقط الشعر ولم يكن له وجود في التراث، ولم يكن هناك داعٍ له، وأنه لولا بعثته - صلى الله عليه وسلم -

(١) جمهرة اللغة ٧٥٠/٢ (ر ض ق).

(٢) اللسان ٤٦٥/٣ (و ف د).

(٣) العين ٦٣/٧ (ض ف و).

(٤) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)،

تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، ٦٠/١.

لما أتت الوفود العظيمة من كل فج عميق إلى بيت الله الحرام للحج، هذه الوفود التي يضيّق بها الفضاء الواسع في مكة من كثرتها.

فكانت لهذه العلاقة دور كبير في الترابط النصي في القصيدة مما حقق اتساقها؛ حيث إن كل لفظة استدعت ذكر اللفظة الأخرى، فلما أراد الشاعر أن يصف تمرکز المدائح حول النبي -صلى الله عليه وسلم-، فذكر أنه لولا هذه المدائح لسقط الشعر، فأسند الفعل (هوى) الذي يدل على السقوط إلى لفظة (بيت) التي استدعت بدورها لفظة (القريض) التي يكثر وقوعها معها، فربط بين المدائح التي قيلت في النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبين استحقاق الشعر لأن يتواجد في التراث، رابطاً سقوطه بعدم وجود تلك المدائح، كأن الشعر إنما قام على هذه المدائح؛ فتلازم وجود هذه المدائح النبوية، هو تلازم لوجود الشعر، والعكس.

كذلك ربط الشاعر بين بعثته -صلى الله عليه وسلم- وبين الوفود العظيمة التي تزور البيت الحرام، وبين ضيق الفضاء، فأسند الفعلين (حجّت) و(عجّت) إلى لفظة (الوفود) التي استدعت لفظة (البيت) التي تلازمها في مثل هذه السياقات، إذ أن تواجد ألفاظ مثل (حجّت) و(وفود) في السياق يجعل الذهن يتوقع أن اللفظة التي سوف تضاف إليها لفظة (وفود) هي لفظة (البيت)، هذا التلازم الذكري الواقع بين اللفظتين أسهم في تحقيق الربط المعجمي؛ إذ إنه يعكس التلازم الحضوري لهذه الوفود العظيمة التي جاءت ملبية لتؤدي المناسك التي جاء بها النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-.

-يعتقنا من جحيم-

يكثر وقوع لفظة (العتق) ومشتقاتها مع لفظة (الجحيم) أو (النار)، فبينهما تلازم ملحوظ؛ "إذ يكفي وقوع العين على إحدى الكلمتين فتتوارد على الذهن الكلمة التي تصاحبها"^(١)، والتلازم هنا واقع في تركيب فعلي.

(١) لغة القانون في ضوء علم النص، د/ سعيد أحمد بيومي، دار الكتب القانونية، مصر، ط١،

وقد وقع التلازم في هذا التركيب في مقطع: (رجاء شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-)، وذلك في قول ابن نباتة:

وَيَعْنِفْنَا الْمُشَفَّعَ مِنْ جَحِيمٍ فَلَا عَجَبَ لَهُ مِنَّْا لَوْلَاءِ

وقد وظف ابن نباتة التلازم الواقع في هذا التركيب توظيفاً إيجابياً ساهم في تماسك النص وترابطه، ففي هذا البيت يذكر الشاعر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يشفع لأمته يوم القيامة، ومن ثم فإنه لا غرابة أن تدين له الأمة بالولاء.

فأضفى هذا التلازم على النص ترابطاً وتماسكاً؛ حيث ربط بين صورة العذاب في النار والنجاة منها، فنسب العتق من الجحيم إلى شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي ذكر أنها سبب من أسباب النجاة من النار، ثم تخلص من هذا المعنى إلى جدارة استحقاق النبي -صلى الله عليه وسلم- لولاء الأمة، فهو نبينا وشفيعنا -صلى الله عليه وسلم-.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد خلصت بعد خوض غمار هذا البحث إلى بعض النتائج، وتتمثل أهم هذه النتائج في النقاط الآتية:

١- مثل الانتقال من مرحلة لسانيات الجملة إلى لسانيات النص بداية جديدة للبحث اللغوي لظهور مظهر جديد من الدراسات يمكن تطبيقه على النصوص اللغوية قديمها وحديثها.

٢- أن الاتساق حقيق له أن يكون أهم معايير النصية؛ لما يقدمه من ربط للأحداث والمعاني المختلفة داخل النص في سلاسة وترابط، مما يحافظ على استمرارية النص وانسجامه؛ لذا يمكن القول بأنه العنصر الأساس في تحقيق نصية النص.

٣- أن الاتساق المعجمي يعتمد على العلاقات القائمة بين الكلمات داخل النص، ويقوم عن طريق تلك العلاقات بالإسهام بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص من خلال نوعيه: التكرار والمصاحبة.

٤- أن المصاحبة ظاهرة عربية قديمة تنبئ إليها اللغويون والأدباء، وإن اختلف المصطلح بين الفكر العربي القديم ولسانيات النص.

٥- أسهمت المصاحبة بعلاقاتها المختلفة في القصيدة إسهامًا كبيرًا في التماسك النصي، والربط بين أجزاء القصيدة، فكان الشاعر ينتقل من مقطوعة لأخرى في سلاسة وترابط واضحين.

٦- توظيف ابن نباتة لعناصر المصاحبة في القصيدة يدل على معرفته بدورها في إبراز المعاني المتنوعة وتجسيدها، وهذا الأمر يدل بطبيعة الحال على معرفته بأن تلك العناصر هي التي تسهم في ربط أجزاء القصيدة الشعرية، وتعمل على تلاحمها واتساقها.

٧- تعددت العلاقات المعجمية في القصيدة، وقد تآزرت هذه العلاقات بشكل واضح وأسهمت في الاتساق المعجمي والتماسك النصي للقصيدة.

٨- أكثر ابن نباتة من استعمال التضاد في القصيدة؛ الأمر الذي أسهم في إبراز المعنى، والوفاء بغرض القصيدة، وأسهم في الاتساق والتلاحم بين أبياتها، بالإضافة إلى زيادة وظيفة النص الإبلاغية.

٩- إن علاقة الجزئية أسهمت في الربط المعجمي والتماسك النصي على مستوى البيت الشعري، والفقرة، وأوجدت صوراً شعرية أوفت بغرض الشاعر.

١٠- أسهمت علاقة التلازم الذكري في الاتساق المعجمي والربط النصي في القصيدة؛ حيث إنها تمثل نوعاً من التقابل الإيجابي، ولعل دورها يزداد وضوحاً عند توالي سلسلة متصلة من المتلازمات كما رأينا عند تحليل بعض النماذج.

وبعد؛ فهذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من دراستي مما هداني ربي إليه، وأعاني عليه، فإن وُفِّقْتُ فالفضل لله أولاً، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أنني بذلت جهدي، وأعوذ بالله من الزلل.

بالباحث

أحمد يونس محمد عصيمي

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (جلّ من أنزله)

أولاً: المطبوعات

أ- الكتب والمصنفات

- ١- أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، جاسم علي جاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.
- ٢- الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، د/ عبد اللطيف حمزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- ٣- ابن نباتة الشاعر المصري بحث ونقد وتحليل، إسماعيل حسين، مطبعة الآداب والفنون، ١٩٤٤م.
- ٤- ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، د/ محمود سالم محمد، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٥- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المتوسطة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٦- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- ٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- ٨- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٨م.
- ٩- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ٢٠١٠م.

- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ١١- تاريخ الأدب العربي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٩٥م.
- ١٢- التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ١٣- تحليل الخطاب، ج.ب براون، ج.يول، ترجمة وتعليق: د/ محمد لطفي الزليطني، د/ منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- ١٤- التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ١٥- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليلى البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ١٦- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي (ت ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.
- ١٧- الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٨- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د/ سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط ٢، ٢٠١١.
- ١٩- حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

- ٢٠- الخطاب والمترجم، إيان ميسون، باسل حاتم، ترجمة/ عمر فايز عطاري، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨م.
- ٢١- دروس في لسانيات النص، د/ صويلح قاشي، كلية الآداب واللغات، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر، ٢٠٢٠م.
- ٢٢- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركييبية في ضوء نظرية السياق، د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار بالقاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- ٢٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
- ٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٥- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- ٢٦- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تح: د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
- ٢٧- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- ٢٨- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د/ صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٩- علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، برند سبلنر، ترجمة/ محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- ٣٠- علم لغة النص النظرية والتطبيق، د/ عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- ٣١- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٢- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ٣٣- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٣٤- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٣٥- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
- ٣٦- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١م.
- ٣٧- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣٨- لغة القانون في ضوء علم النص، د/ سعيد أحمد بيومي، دار الكتب القانونية، مصر، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٣٩- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.
- ٤٠- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

- ٤١ - محاضرات في نحو النص، محمد ياسين شكري، دار أمل الجديدة، دمشق، ط ١، ٢٠١٧م.
- ٤٢ - مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٤٣ - مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة: خالد جمعة، مكتبة دار العربية، الكويت، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٤٤ - مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ٤٥ - مدخل إلى علم لغة النص، روبرت دي بوجراند وفولفغانج درايسلر، ترجمة: إلهام أبو غزالة وأحمد خليل، دار الكتاب، ط ١، ١٩٩٢م.
- ٤٦ - المصاحبة المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، لواء عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.
- ٤٧ - المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي للنشر والطباعة والتوزيع، مصر، ١٩٩٠م.
- ٤٨ - المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي للنشر والطباعة والتوزيع، مصر، ١٩٩٠م.
- ٤٩ - المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ٥٠ - معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال.
- ٥١ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: أ. د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- ٥٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، كُتِبَتْ مقدمتها ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٥٣- مقدمة في علمي التخاطب والدلالة، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١.
- ٥٤- موسوعة البلاد العربية والإسلامية، د/يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ٥٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (المتوفى: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- ٥٦- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠١م.
- ٥٧- نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٥٨- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٥٩- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ب- الأبحاث والدوريات:

- ١- الاتساق المعجمي في الآيات القرآنية لحياة ما بعد الموت، رعد هاشم عبود، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، مج١٠، ١٤، ٢٠٢٠م.
- ٢- الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، عن الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، رعد هاشم العبودي، كاظم داخل الجبوري، مجلة أورك للعلوم الإنسانية، مج١٢، ١٤، ٢٠١٩م

- ٣- الاتساق المعجمي في شعر أسامة بن منقذ شعر الحنين والغربة أنموذجا، د/ فاتنة جمال مفلح عواودة، مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، مج ٩، ع ٢٢، ٢٠٢٢م.
- ٤- الاتساق المعجمي في نونية أحمد شوقي -دراسة لسانية في آيتي: التكرار والتضام- نماذج مختارة-، د/ سامي الوافي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، مج ٦، ع ٢٤، ٢٠١٩م.
- ٥- الاتساق النصي في فتاوي الشيخ سعد الشثري، شجاع بن منصور شرف الشريف، المجلة العربية للنشر العلمي، ٤٩٤، ٢٠٢٢م.
- ٦- الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية، إبراهيم بشار، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع ٦٤، ٢٠١٠م.
- ٧- الاتساق في قصيدة أرى شبحي قادمًا من بعيد لمحمود درويش، د/ فوزي بن زايد الشمري، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع ٢٢.
- ٨- التكرار وأثره في التماسك النصي قصيدة قيس بن ذريح (يا قلب صبرًا) أنموذجا، د/ وداد بنت أحمد القحطاني، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج ١٧، ع ١٤، ٢٠١٩م.
- ٩- درس اللغوي العربي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص مقارنة نصية، د/حنان محمد فنيخرة، كلية التربية، جامعة مصراتة، مجلة البحوث الأكاديمية، ع ١٣، ٢٠١٩م.
- ١٠- السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ)، د/ نصيف جاسم محمد الخفاجي، مجلة ديالي، ع ٦٢، ٢٠١٤م.
- ١١- المصاحبات اللفظية في رسالة المعاد والمعاش للجاحظ مقارنة في ضوء لسانيات النص، مفلح بن عبد الله، مجلة لغة -كلام، مج ٢، ع ٣، ٢٠١٧م.
- ١٢- المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس (دراسة دلالية)، سيد محمود ميرزاوي وآخرون، مجلة بحوث في اللغة العربية، جامعة إصفهان، ع ٣، ١٤٣٦هـ.

- ١٣- المصاحبة اللفظية في شعر شوقي، د/ فريد عوض حيدر، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، ع٣٣، ٢٠٠٤م.
- ١٤- المصاحبة اللفظية في متخير الألفاظ لابن فارس، زينب عبد الرحمن إبداح ويحيى عباينة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، غزة.
- ١٥- المصاحبة اللفظية والربط النصي دراسة في شعر الأعشى، د/ أحمد عيد محمود السيد، مجلة الإشعاع، ع٤٤، ٢٠١٥م.
- ١٦- المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، إبراهيم الدسوقي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع٢٥.
- ١٧- همزية ابن نباتة المصري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة صرفية تحليلية، د/ زينب سالم محمد وآخرون، مجلة الشهاب، مج٨، ع٣٤، ٢٠٢٢م.

ج- الرسائل العلمية:

- ١- الاتساق المعجمي في ديوان المتنبي دراسة لسانية نصية، مروة الرماح إشكال، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م.
- ٢- الاتساق النصي في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ياسمينا مجاهد ووسيلة سيدي يخلف، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م.
- ٣- المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٧م.

ثانياً: الشبكات والمواقع الإلكترونية:

-1

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%8D%8A%6D%8B1_%D%8AD%D%8A%7D%8A1

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤٣٣٤	المقدمة
٤٣٣٩	التمهيد: نبذة عن الشاعر، والقصيدة، ولسانيات النص
٤٣٥٩	الفصل الأول: الاتساق المعجمي والمصاحبة اللفظية
٤٣٥٩	المبحث الأول: الاتساق المعجمي.
٤٣٦٠	تعريف الاتساق
٤٣٦٢	مصطلحات الاتساق
٤٣٦٢	أثر الاتساق في النصية
٤٣٦٤	أدوات الاتساق
٤٣٦٥	مصطلحات الاتساق المعجمي
٤٣٦٦	الاتساق المعجمي عند اللغويين القدامى
٤٣٦٦	أقسام الاتساق المعجمي
٤٣٦٧	التكرار
٤٣٦٨	أهمية التكرار في تحقيق التماسك النصي
٤٣٦٩	أقسام التكرار
٤٣٧١	المبحث الثاني: المصاحبة اللفظية
٤٣٧٢	مفهوم المصاحبة اللفظية
٤٣٧٣	مصطلحات المصاحبة
٤٣٧٤	المصاحبة في التراث العربي القديم
٤٣٧٥	المصاحبة في الدرس اللساني الحديث
٤٣٧٧	أهمية المصاحبة
٤٣٧٨	معيار المصاحبة
٤٣٧٩	أقسام المصاحبة اللفظية

٤٣٧٩	أقسام المصاحبة اللفظية حسب درجة توقعها
٤٣٨٠	علاقات المصاحبة
٤٣٨٥	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لإسهام علاقات المصاحبة في الاتساق في القصيدة
٤٣٨٥	المبحث الأول: علاقة التضاد
٤٣٨٦	(الانتهاء-الابتداء)
٤٣٨٧	(دنوا-نأوا)
٤٣٨٨	(الفقراء-الأملياء)، (واجد - مُقْتَر)
٤٣٩٠	(العدى - الأولياء)
٤٣٩٤	المبحث الثاني: علاقة الجزئية
٤٣٩٥	أولاً: علاقة الجزء بالكل
٤٣٩٥	(عين-دمعها)، (دموع-عيني)
٤٣٩٦	(ندى-ماء)، (ساق-شجرة)
٤٣٩٩	ثانياً: علاقة الجزء بالجزء
٤٣٩٩	(إنسان عيني- الفم)
٤٤٠٠	(طين-ماء)
٤٤٠٣	المبحث الثالث: علاقة التلازم الذكري
٤٤٠٣	(شافي قلوب)، (يُعفي الداء)
٤٤٠٦	(بيت القريض)، (وفود البيت)، (ضاق الفضاء)
٤٤٠٧	(يعتقنا-من جحيم)
٤٤٠٩	الخاتمة
٤٤١١	فهرس المصادر والمراجع
٤٤١٩	فهرس الموضوعات